مسرحية الزائرون بارني نوريس

Reem Ahmed Abd El Rahman El Bardisy
An Assistant Professor
Department of English Language and Literature
Women's College for Arts, Science and Education
Ain Shams University

Abstract

This paper is a translation of Barney Norris' play, *The Visitors*, which was performed in London for the first time in ٢٠١٤, and which addresses the theme of dementia from which some elderly people suffer. The author of this play is the young British writer Barney Norris (1987-), who was chosen as one of the thousand most influential people in London in 2015 with David Hare, Tom Stoppard and others. This paper begins with the translator's introduction which sheds light on the play's author, as one of the most important young playwrights in Britain, and refers to some of his works as well as the awards he received. Then, it emphasizes the importance of this play and the topics it tackles such as dementia, the role of youth and the state towards Alzheimer's patients, children's ingratitude to their parents, lifelong love as well as fear of death and fear of life. It also sheds light on rural life in Britain at the present time. Further, the introduction accentuates some international theatrical works that deal with the same topics discussed in *The Visitors* and refers to some international films that handle the theme of dementia. Moreover, the translator's introduction presents a critical reading of *The Visitors* in the light of Eric Ericson's theory of the psychological and social development of man.

مسرحية الزائرون
بارني نوريس

ملخص

هذا البحث هو ترجمة لمسرحية (الزائرون) التي تم عرضها للمرة الأولى في لندن في عام ٢٠١٤ والتي تتناول موضوع الخرف الذي يصيب بعض كبار السن, حظيت هذه المسرحية بإشادة كبيرة من قِبَل نقاد المسرح في بريطانيا وحازت علي العديد من الجوائز الرفيعة المستوي كواحدة من أفضل المسرحيات لعام ٢٠١٤ . مؤلف هذه المسرحية هو الكاتب البريطاني الشاب بارني نوريس (١٩٨٧-) الذي تم اختياره كواحد من أفضل ألف شخصية مؤثرة في لندن عام ٢٠١٥ مع ديفيد هير وتوم ستوبارد وآخرين كما نال الكثير من الجوائز الأخري. يبدأ هذا البحث بمقدمة المترجم والتي يلقي فيها الضوء علي مؤلف المسرحية كواحد من أهم كتاب المسرح الشبان في بريطانيا وبعض أعماله والجوائز التي حصل عليها. ثم تتناول مقدمة المترجم أهمية هذه المسرحية والموضوعات التي عالجتها مثل الخرف ودور الشباب والدولة تجاه مرضى الزهايمر, جحود الأبناء للآباء, الحب مدى الحياة, الخوف من الموت والخوف من الحياة, كما تلقي الضوء علي الحياة الريفية في بريطانيا في الوقت الحالي. تشير المقدمة أيضا

إلي بعض الأعمال المسرحية العالمية التي عالجت نفس الموضوعات التي ناقشتها مسرحية (الزائرون) وتستعرض أيضا أهم الأعمال الفنية التي تناولت موضوع الخرف في السينما العالمية. كما تتناول المقدمة البناء الفنى والخطاب المسرحي الذي استخدمه الكاتب للتعبير عن مشكلات المسنين, بالإضافة إلي ذلك فإن المقدمة تشمل قراءة نقدية لمسرحية (الزائرون) فى ضوء نظرية (النمو النفسي والإجتماعي للإنسان) لعالم النفس والمحلل النفسي الألماني الأمريكي إريك إريكسون (١٩٠٢-١٩٩٤).

مقدمة المترجم
قراءة نقدية لمسرحية (الزائرون)

الكاتب

مؤلف هذه المسرحية هو الكاتب البريطاني الشاب بارني نوريس؛ الذي وُلِد في (ساسكس) عام ١٩٨٧، ونشأ في (سالزبري).

تخرج نوريس في جامعة أكسفورد، وحصل على الماجستير من جامعة لندن، ثم شارك بعد ذلك أليس هاميلتون في تأسيس فرقة مسرحية؛ أطلقا عليها اسم (Up in Arms)، والتي قامت بإنتاج وإخراج عدد من المسرحيات وتقديمها في جميع أنحاء بريطانيا.

كتب نوريس عدة مسرحياتٍ مثل مسرحية **(من النظرة الأولى:** *At First Sight***)** عام ٢٠١١؛ والتي فازت بجائزة أفضل عمل مسرحي من فصل واحد من (جمعية الدراما في ويلز: *The Drama Association of Wales*)، ومسرحية **(الخوف من الموسيقا:** *Fear of Music***)** عام ٢٠١٣ ومسرحية **(بينما كنا هنا:** *While We're Here***)** عام ٢٠١٧؛ والتي حققت نجاحا جماهيريًّا كبيرا.

له بعض الروايات مثل **(خمسة أنهار التقت على سهل خشبي:** *Five Rivers Met on a Wooded Plain***)**؛ وقد حققت هذه الرواية أعلى مبيعات في عام ٢٠١٦، وله أيضا عدة أعمال شعرية منشورة في عدة مجلات مثل مجلة (بوردرلاين: *Borderline*)، وله مجموعة مقالات نُشِرت في عدة صحف مثل (الإنديبيندنت:*The Independent*) و(الجارديان: *The Guardian*)، كما أن له دراسات نقدية في فن المسرح مثل **(إلى أجساد رحلت: دراسة في مسرح بيتر جيل:** *To Bodies Gone: The Theatre of Peter Gill***)**[1].

تم اختيار نوريس من قِبَل جريدة **المساء النموذجي** كواحد من أفضل ألف شخصية مؤثرة في لندن عام ٢٠١٥ مع ديفيد هير (١٩٤٧-) وتوم ستوبارد (١٩٣٧-) وآخرين. كما نال نوريس العديد من الجوائز, فعلي سبيل المثال نال جائزة (جمعية النقاد الأدبية) كأفضل كاتب مسرحي صاعد عن مسرحية **(الزائرون:** *The Visitors* **)** في عام ٢٠١٤, وفي عام ٢٠١٦ نال نوريس جائزة الإمتياز في المسرح العالمي من (المعهد العالمي للمسرح) وفي نفس العام نال أيضاً جائزة (بيتي تراسك) عن رواية **(خمسة أنهار التقت على سهل خشبي:** *Five Rivers Met on a Wooded Plain***)**؛ كما نال جائزة (الكتاب الواحد) عن رواية **(العودة للمنزل:** *Turning for Home***)** في عام ٢٠١٨ كما أنتُخِب زميلاً ل (الجمعية الملكية للأدب) في نفس العام.[2]

يؤكد نوريس دائما الدورَ الذي يجب أن يلعبه المسرح في حياة الناس فهو يعشق المسرح الذي يعبر عن الناس وينغمس بعمق في حياتهم بدلًا من ذلك المسرح الترفيهي الذي يهرب فيه الناس

[1] Sarah Hemming, "Playwright Barney Norris from Turning in a Van to the Bridge Theatre", *Financial Times* (April 2018):2

[2] https://www.barneynorris.com/the/visitors

من مشكلاتهم.[٣] كما يؤكد نوريس دائما أنه مُهتم بالمسرح الواقعي الهادئ الذي يتناول حياة الناس العاديين، وهذا ما تعكسه مسرحية **الزائرون**؛ التي قام فيها بتناول بعض مشكلات المسنين.

وعلى الرغم من ارتفاع أعداد المسنين في السنوات الأخيرة بسبب التقدم الطبي الذي يشهده العالم، وتطور مفاهيم الصحة العامة كما أكدت أحدث تقارير منظمة الصحة العالمية[٤] فإن هذا الارتفاع في أعداد المسنين لا تقابله دراساتٌ وأعمال أدبية كافية لرفع وعي الناس باحتياجات هؤلاء المسنين، والتعرف على التغيرات النفسية والبدنية والعقلية لهم؛ حتى يتسنى لأسرهم وذويهم والمحيطين بهم التعاملُ معهم بشكلٍ صحيح وإنساني، ووضعُ حدٍّ للتمييز العمري الذي يمارسه بعض الأفراد والمؤسسات ضد كبار السن؛ حيث يتعرض كثيرٌ منهم للتنمر من قِبَل بعض من ينتمون إلى شرائحَ عمريةٍ أقل، ومن بعض المؤسسات. ولذا فإن ما يُحسب لبارني نوريس هو تناوله لهذه المرحلة الهامة من مراحل العمر في مسرحية **الزائرون**، والتي أكد فيها من خلال بطلة المسرحية (إيدي) على أن الشيخوخة لها سمات بيولوجية وصحية ونفسية واجتماعية؛ وأن المسنين بحاجة إلى ضرورة توفر وسائل رعايةٍ نفسية واجتماعية وصحية كافية لهم، وإن إهمالهم يؤدي إلى مشكلات نفسيةٍ وبدنية كبيرة بالإضافة إلى تلك الأمراض التي يجلبها سن الشيخوخة بطبيعة الحال. كما أكد فيها على أهمية دور الأسرة في رعاية المسن وضرورة رفع وعي جميع أفراد الأسرة بكيفية التعامل معه واحترامه وعدم جرح مشاعره.

مسرحية (الزائرون)

تم عرض مسرحية **الزائرون** للمرة الأولى على مسرح (أركولا) في لندن في مارس ٢٠١٤، وكانت من إخراج أليس هاميلتون، وتم إنتاجها من قِبَل (فرقة نوريس وهاملتون) المسرحية. وحظيت المسرحية بإشادة كبيرة من قِبَل نقاد المسرح في (أركولا) واختارها هنري هيتشينجز في جريدة (إيفينينج ستاندارد: *The Evening Standard*) ومارك لاوسون في صحيفة (الجارديان: *The Guardian*) كواحدة من أفضل المسرحيات لعام ٢٠١٤.

كما نال نوريس عن هذه المسرحية جائزتي (Off West End) وجائزة (Critics Circle) كأفضل كاتب مسرحي واعد، كما فازت الممثلة ليندا باسيت والتي لعبت دور البطلة الرئيسية في المسرحية بجائزتي (BritishTheatre.com) و(Off West End)، وتم ترشيح نوريس أيضًا لعدة جوائزَ كأفضل كاتب مسرحي جديد منها:

– جائزة (نقابة الكُتاب في بريطانيا العظمي : The Writers' Guild of Great Britain)

– جائزة (أفضل مسرحية جديدة: Best New Play Award)

– جائزة (المسرح النموذجي المسائي: The Evening Standard Theatre Award)

– جائزة (تشارلز وينتور: Charles Wintour Award).

كما حصلت المسرحية على ترشيحات لأفضل ممثل: روبن سوانز، وأفضل مخرج: أليس هاملتون.[٥]

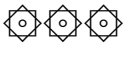

[3] Edward Woods, "Question and Answer with Barney Norris", *Financial Times* (January 2018): 3

[4] Fiona Mountford, "The Visitors, Bush Theatre-theatre review".

https://www.Standard.co.uk/barney/norris

[5] https://www.barneynorris.com/the/visitors.

معالجةالمسرحية لموضوع الخَرَف

تتناول مسرحية **الزائرون** موضوع الخرف الذي يصيب بعض كبار السن، وتلقي الضوء على مرحلة الشيخوخة، تلك المرحلة العمرية الهامة التي تحدثُ فيها تغيراتٌ جسمانية وصحية كثيرة؛ تؤثر بدورها على الحياة النفسية للمسن، وتجعله أكثر حساسيةً لأبسط الأسباب، كما تلقي الضوءَ على التحديات التي يواجهها الأشخاص الذين يعيشون مع شخص مُصاب بالزهايمر والقلق الذي ينتابهم يوميًّا جرّاء التفكير في مأساة فقدان عقل إنسان عزيز من أفراد الأسرة، والخيارات الصعبة المؤلمة التي يواجهها هؤلاء الذين يهتمون بالمسنين، كما تؤكد دور أفراد الأسرة في احتواء المسن، وتوفير الرعاية النفسية اللازمة لكي يجعلوه يشعر بالأمان ويتخلص من الخوف والقلق وعدم القدرة على الاندماج مع المحيطين به.

تدور أحداث المسرحية في مزرعة متواضعة على حافة سهل (سالزبري) في مدينة (ويلتشير)؛ حيث يعيش (آرثر) و(إيدي)، وهما زوجان في أوائل السبعينات من العمر، وقد عاش هذان الزوجان طوال فترة زواجهما الطويل في هذه المزرعة؛ حيث يعمل (آرثر) كمزارع، وتبدأ نقطة التحول في حياة هذين الزوجين عندما تبدأ ذاكرة (إيدي) في التدهور، ويتوقع الزوجان أيضا أن الأمور من الممكن أن تصير أسوأ. وكلما تطورت المسرحية كلما تعقدت الأمور؛ حيث تتفاقم أعراض الخرف الذي تعاني منه (إيدي) –وهو المرض الذي أصاب والدتها من قبل– وتتصرف مثل الأطفال.

وتتطور المسرحية أكثر بعد ذلك بظهور (ستيفن) ابن (آرثر) و(إيدي)، والذي بدا واضحًا أنه مضطر لهذه الزيارة؛ حيث إنه ليس على وفاق مع والديه ويريد بيع المزرعة ووضع (إيدي) في دار للرعاية.

ونرى كيف كان (آرثر) و(إيدي) يأملان في بقاء (ستيفن) معهما في المزرعة، لكنه تركهما للعمل في مجال التأمين بحثًا عن حياة أفضل، كما نرى كيف تزوج (ستيفن) من امرأة لم يرضَ عنها والداه، ولم تعجبهما كثيرًا، وكيف أنه بدأ يُعجَب بـ (كيت) الفتاة الصغيرة ذات الشعر الأزرق التي أحضرها لكي تعتني بوالدته، والتي تعرّف عليها في أحد برامج المشاركة في المنزل؛ والذي يقتضي أن تقيم (كيت) في المزرعة مجانًا مقابل مساعدة (إيدي) و(آرثر) في أعمال مختلفة، وخلال حديثها مع الزوجين نرى كيف أنها تحاول البحث عن ذاتها، وعلى الرغم من أن لديها الشباب والجمال والشهادة الجامعية فإنها لا تستطيع تحديد أهدافها وما الذي تبغيه من الحياة.

وتحتوي هذه المسرحية علي أربع شخصيات فقط، وجميعها محورية من حيث الدور والتأثير، ولا توجد أي شخصيات ثانوية في هذه المسرحية. وقد رسم الكاتب الجوانب النفسية لكل هذه الشخصيات من خلال القضية الأساسية التي تعالجها المسرحية وهي معاناة إيدي مع مرض الزهايمر وتأثير ذلك على باقي شخصيات المسرحية وتفاعلهم مع هذه المشكلة. كما أن هذه الشخصيات هي شخصيات ثابتة؛ بقت كما هي منذ البداية للنهاية دون أن تتطور أو يطرأ عليها أي تغيير.

وفي مسرحية **الزائرون** يبدو نوريس قاسيًا إلي حد ما على الجيل الأصغر سنًّا، فعلى الرغم من أن الكاتب قد كتب هذه المسرحية وهو في السابعة والعشرين من عمره، فإنه قدم نموذجين لكبار السن مثيرين للإعجاب والتعاطف على حين أنه قدم نموذجين متخبطين للشباب؛ لا يعرفان ماذا يريدان من الحياة. فقد رسم شخصية (ستيفن) كشاب قاس على والديه؛ تركهما وهما في أشد الحاجة إليه، كما أنه لم يُوفَّق في اختيار الزوجة المناسبة والتي جعلته يعيش حياةً صعبة، ولذلك وقع في حب (كيت). كما رسم الكاتب شخصية (كيت) كفتاة تعيش حياتَها دون تخطيط ولا تدري ماذا تريد من الحياة ولا كيف تعيشها، فقد درست القانون دون أن تعرف السبب الذي

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

دفعها لهذا، ولا تدري ماذا ستستفيد من دراستها له، كما أنها سافرت لبعض الدول لإضاعة الوقت، وعملت فترةً في المزارع، وها هي تأتي لكي تقيم في المزرعة مع (إيدي) و(آرثر) مجانا مقابل رعايتها لـ (إيدي).

وعلى الرغم من أن الموضوع الذي تتناوله المسرحية به الكثير من الشجن ويبعث على الحزن –وهو موضوع الخرف الذي يصيب بعض كبار السن– فإن الكاتب تناول هذا الموضوع بقدرٍ من الكوميديا والعمق الشديد، واستطاع أن يمزج الحزن والبهجة معًا؛ وتلك أهم السمات المميزة لهذا العمل، فعلى الرغم من صعوبة الموضوع الذي تتناوله المسرحية فإن الطابع التراجيدي لا يغلب عليها، وعلى الرغم من وجود بعض المشاهد الصعبة –مثل المشهد النهائي الذي يتم فيه اتخاذ الترتيبات اللازمة لوضع (إيدي) في دار للرعاية حيث لا يستطيع زوجها (آرثر) رعايتها– فإن هناك بعض أحداث تبعث علي البهجة في المسرحية.

وقد تحدث نوريس عن كيف ألهمه جَدَّاه –اللذان تزوجا لمدة ٧٢ عامًا وعاشا في حب مدى الحياة– بفكرة المسرحية كما ذكر نوريس أن من أحد الأسباب القوية التي دفعته لكتابة هذه المسرحية هو ذلك العدد الكبير من المسنين الذين يعيشون في المقاطعة التي نشأ فيها وقد رأى كيف يعانون من بعض المشكلات الصحية والنفسية.[٦] وقد دفعه هذا لكتابة هذه المسرحية التي يطرح فيها بعض الأسئلة الملحة: هل نحن على استعداد صحيًّا ونفسيًّا لهذه الحياة الطويلة؟ وهل يستطيع المجتمع أن يقدم من الخدمات ما يحافظ علي حياة هؤلاء الناس؟ وأيضا هل المحيطون بهؤلاء المسنين قادرون على احتوائهم واستيعاب مشكلاتهم؟[٧]

جحود الأبناء للآباء

تناولت مسرحية **الزائرون** قضية إهمال الأبناء لآبائهم من خلال شخصية (ستيفن) الذي لم يكنْ على وفاق مع والديه طوال حياته؛ والذي تركهما منذ فترةٍ طويلة وذهب للعمل بعيدًا عن المزرعة، وكان يأتي لزيارتهما في أوقات متباعدة رغم أنه يعلم أن أمه مصابةٌ بالزهايمر، وعندما عاد أراد بيع المزرعة ووضع أمه في دار للرعاية بدلًا من البقاء معها ورعايتها بنفسه.

إن موضوع عقوق الأبناء لآبائهم قد تم تناوله في عدة أعمال مسرحية من أبرزها مسرحية (**الملك لير:** *King Lear*) (١٦٠٦) والتي عالج فيها وليم شكسبير موضوع جحود الأبناء من خلال شخصيتي (ريجان) و(جونريل) اللتين تخليتا عن أبيهما المسن (الملك لير)، ولم تدعماه رغم وعدهما له بمساندته ورعايته وعدم التخلي عنه، ورغم أنه وهب أكبر مساحة من مملكته لابنتيه المخادعتين ظنًّا منه أنهما الأكثر حبًّا له.

ومن أهم المسرحيات التي تناولت قضية إهمال الأبناء للآباء خاصة في مرحلة الشيخوخة هي مسرحية (**صندوق الرمل:** *The Sandbox*) (١٩٥٩) للكاتب الأمريكي إدوار ألبي (١٩٢٨-٢٠١٦) الذي يُعَد واحدا من أهم كتاب الحداثة في المسرح الأمريكي مع آرثر ميلر وتنيسي ويليامز ويوجين أونيل. وبطلة هذه المسرحية القصيرة ذات الفصل الواحد هي جدةٌ تتعرض للإهمال من ابنتها وزوج ابنتها على الرغم من أن هذه الجدة قد فقدت زوجها وهي في سن الثلاثين، وكافحت وتحملت الكثير لكي تربي ابنتها حتى كبرت وتزوجت من رجل ثري، لكنها أهملت أمها التي ضحت بالكثير من أجلها مثل (إيدي) بطلة مسرحية **الزائرون**؛ التي تتعرض للإهمال من ابنها (ستيفن) الذي قدمت له الكثير أيضا. وتنتمي مسرحية **صندوق الرمل** إلى تيار مسرح العبث أو اللامعقول الذي كان من أشهر كتابه الأيرلندي صامويل بيكيت (١٩٠٦-١٩٨٩) في مسرحية **في انتظار جودو**: (*Waiting for Godot*) والكاتب المسرحي

[6]Charles Spencer, "Visitors, Arcola Theatre,Review", *The Daily Telegraph* (March 2014): 4 .

7Charles Isherwood, "Fusillades Piercing a Fog of Dementia ", *New York Times* (January 2015): 2

الروماني الفرنسي أوجين يونسكو (١٩٠٩-١٩٩٤) في مسرحية (**المقاعد:** *The Chairs*).

ومن المسرحيات التي تناولت طريقة تعامل الأبناء مع آبائهم المصابين بمرض الخرف مسرحية (**الأب:** *Le Père*) (٢٠١٢) للكاتب الفرنسي فلوريان فزيلر (١٩٧٩-)، والذي يتشابه مع بارني نوريس في صغر سنه حين كتب هذه المسرحية ؛ حيث كان يبلغ من العمر الثالثة والثلاثين عامًا. وتستعرض مسرحية **الأب** مشكلات الإنسان في خريف العمر؛ حيث يصبح غير مدركٍ للكثير من أساسيات الحياة، وذلك من خلال شخصية (أندري) الرجل المسن الذي أُصِيب بالخرف فساءت طباعه وتغيرت سلوكياته وأضر من حوله دون أن يقصد. وتلقي المسرحية الضوء على الخيارات التي تفكر فيها ابنته للتعامل مع حالته، ففكرت في أن تستعين بممرضة لترعاه أو أن ترسله إلى إحدى دور المسنين، أو أن تأخذه ليقيم معها في بيتها، وبينما اختار (ستيفن) بطل مسرحية **الزائرون** الحل الأول، ثم الحل الثاني، فإن ابنة (أندري) في مسرحية **الأب** قد اختارت الحل الثالث؛ الذي جعلها تدخل في مشكلات لا تنتهي. وتتناول هذه المسرحية أيضًا قضية الصراع بين الأجيال من خلال شخصية (أندري) وابنته واختلاف آرائهما تجاه أمور كثيرة؛ ولا سيما أن الأب أصبح يعطي أراءَ متناقضةً بشأن الموضوع الواحد، وبات يغير رأيه كثيرًا تجاه نفس الموقف. وقد أدى دور (أندري) على المسرح الفنان روبير هيرش وهو من أكبر نجوم المسرح الفرنسي- وهو في العقد التاسع من عمره- وقد استطاع هيرش أن يبهر الجمهور بتعايشه الشديد لشخصية الأب وتصويره لجميع حالاته في الفرح والغضب، في الرضا والتذمر، في ضعفه وقوته، وفي صمته وشرود ذهنه وتصوير تقلباته بشكلٍ جعله ينال استحسان الجمهور وتعاطفه. ويشبه الخطاب المسرحي في مسرحية **الأب** مثيله في مسرحية **الزائرون**؛ حيث يغلب عليه تكرار بعض الجمل والصمت في بعض المواضع مما يعطي إيحاءً بتردد البطل وعدم قدرته على إعطاء رأيٍ قاطع في بعض الأمور، ومثل مسرحية **الزائرون** فإن الصراع في هذه المسرحية لا يقوم على عقدة معينة بقدر ما يقوم برصد حالة الأب والخلافات التي تنجم بينه وبين ابنته جرّاء إصابته بهذا المرض وتدهور حالته النفسية بسبب موت زوجته وغياب ابنته الثانية، واختلاط أحداث الحاضر عنده بذكريات الماضي، حيث يبدو أحيانًا غيرَ مهذَّبٍ في كلامه وكثيرَ الشكوى والاعتراض على كثير من الأمور، ويبدو في أحيان أخرى مثل الطفل الصغير الذي يفرح ويبكي لأشياء بسيطة.

إن الصراع بين الأجيال أو الصراع بين الماضي والحاضر هو موضوع قديم وحديث في نفس الوقت، ولن ينتهي ما دام هناك أجيال قديمة وحديثة. وقد تم تناول هذا الموضوع في عدة أعمال أدبية منها على سبيل المثال رواية (**الآباء والبنون**:*Fathers and Sons*) للأديب الروسي إيفان تورجينيف (١٨١٨-١٨٨٣) التي كتبها عام ١٨٦٢ والتي قال عنها الشاعر الداغستاني الكبير رسول حمزاتوف للصحفي الذي طلب منه أن يعطيه تعريفًا للأدب الروسي، فقال له إن الأدب الروسي هو أدب **الآباء والبنون** و**الجريمة والعقاب** و**الحرب والسلام**[٨]. وفي هذه الرواية –التي تُعَد من روائع الأدب الروسي– برع الكاتب في تصوير الصراع الفكري بين الأجيال والفجوة العميقة؛ التي قال عنها الكاتب في روايته إنها تزيد يوما بعد يوم بين الأجيال المختلفة في المجتمع الروسي.

وقد تناول ميخائيل نعيمة (١٨٨٩-١٩٨٨) موضوع الصراع بين الأجيال في مسرحية بعنوان **الآباء والبنون** أيضا؛ والتي كتبها في عام ١٩١٧، واستخدم فيها الكاتب اللغة العربية الفصحى مع اللهجة العامية اللبنانية، وصور فيها الفجوةَ العميقة بين الآباء وأبنائهم واختلافهم

[8] Baacchir Bascara, "Review of Fathers and Sons".

https://www.baacchir.wordpress.com

حول قضايا عديدة مثل الزواج والدين والدراسة وغيرها، ومحاولة فرض الآباء آراءهم على أبنائهم.

دور الشباب والدولة تجاه مرضى الزهايمر

إن السؤال الأكبر الذي حاول نوريس طرحه في هذه المسرحية هو: ما إذا كان الشباب والمجتمع يقومون بالدور اللازم لدعم الأشخاص المصابين بالزهايمر؟ وذلك ما أبرزه في المسرحية من خلال شخصية (ستيفن) الذي لا يقوم بواجبه كما ينبغي تجاه أمه المريضة ووالده المسن، كما ناقش الكاتب في المسرحية دور الدولة في توفير الرعاية المؤسسية المناسبة لكبار السن الذين يعانون من مرض الزهايمر؛ وذلك من خلال حديث (ستيفن) عن الدعم الذي تقدمه دور الرعاية للمصابين بهذا المرض.

وفي مقابلة مع إدوارد وودز تحدث بارني نوريس عن دور الدولة في رعاية كبار السن ودور الشباب أيضا، كما أكد أن التشريعات الحالية في بريطانيا غير فعَّالة في التعامل مع مشكلات المسنين وتوفير الرعاية لكبار السن، وأشار إلى نقص المعاشات التقاعدية، وأكد الدور الذي يجب أن تلعبه الدولة في دعم مؤسسات الرعاية الحكومية، وتحدث أيضا عن أهمية تمويل الدولة لمشروعات الرعاية الصحية للكبار وإدارتها بشكل صحيح، كما أشار إلى ضرورة تواجد نظام رعاية خاص يعمل جنبا إلى جنب مع مؤسسات الرعاية الحكومية[9]، كما تحدث نوريس في نفس المقابلة عن الدور الذي يجب أن يلعبه جيل الشباب في تحمل مسؤولية كبار السن في لحظات ضعفهم وأوقات مرضهم. ولذلك فإن نوريس يحث الأبناء في هذه المسرحية على مقاومة كل الظروف وتحمل مسؤولياتهم كاملةً تجاه آبائهم وعدم التخلي عنهم وإرسالهم إلى دار المسنين إلا في حالات الضرورة القصوى حتى لا يُصاب المسن بخيبة الأمل ويشعر أن عمره ذهب هباءً لرعاية أبناء لم يُقدِّروا جهده الذي بذله وعمره الذي أفناه في تربيتهم.

أما في حالة عدم قدرة الأبناء على الاهتمام بآبائهم وتوفير متطلباتهم وخدمتهم سواء لظروف خارجة عن إرادة هؤلاء الأبناء مثل الظروف الاقتصادية وارتفاع تكاليف علاج المسنين ورعايتهم أو لعقوق هؤلاء الأبناء أو في حالة عدم وجود أسرة للمسن من الأساس فإن على الدولة أن توفر دور رعاية مُؤهَّلة للمسن مهما كانت ظروفه وإمكانياته؛ وهذا ما طالب به نوريس الدولة في هذه المسرحية.

وكما صور نوريس بطلة مسرحية **الزائرون** كامرأة مسنة تعاني من الوحدة والفراغ فإن الكاتب المسرحيَّ والشاعر السويديَّ لارس نورين (١٩٤٤-) الذي يُعتَبر من أبرز الكتَّاب المعاصرين- قد صور في مسرحية (**التراب:** *La Poussiere*) أحد عشر رجلًا وامرأةً في سن الشيخوخة يعانون من الوحدة والفراغ. وكما فعل بارني نوريس في مسرحية **الزائرون** فقد اهتم لارس نورين في مسرحية **التراب** بالإنسان المُسن ومشكلاته النفسية، وغاص في أعماق النفس البشرية وصور التغيرات التي طرأت عليها، ومثل مسرحية **الزائرون** فقد قدمت مسرحية **التراب** –والتي عُرِضَت على مسرح (الكوميدي فرانسيز) في باريس عام ٢٠١٧– صورًا مختلفة لشخصيات عاشت حياةً طويلة مليئة بالأفراح والأحزان، والمكاسب والخسائر، والإنتصارات والإنكسارات وقصص حب ومخاوف وتجارب عديدة. وبينما كتب نورين هذه المسرحية وهو في الثالثة والسبعين من عمره فقد كتب نوريس مسرحية **الزائرون** وهو في السابعة والعشرين، وهو الشيء الذي يدعو للدهشة والاستغراب؛ إذ كيف استطاع شاب في هذا العمر الصغير تصوير مشاعر المسنين ومشكلاتهم بكل هذه الدقة والحساسية، وهو ما جعل مايكل بيلينتون يشيد بقدرة نوريس غير العادية على تصوير الضغوط والتوترات في مرحلة

[9]Edward Woods, "Question and Answer with Barney Norris", *Financial Times* (January 2018): 3

الشيخوخة وهو شاب في منتصف العشرينيات من عمره.[١٠] وتتشابه مسرحيتا نورين ونوريس ليس فقط في تناولهما لمشكلات الشيخوخة؛ ولكن أيضا في طرحهما لهذا الموضوع بقدر من الكوميديا التي لا تجعل الصورة المسرحية قاتمة.

ومن أهم المسرحيات التي تناولت عدم قدرة كبار السن على التواصل الاجتماعي هي مسرحية (**المقاعد:** *The Chairs*) للكاتب المسرحي الروماني الفرنسي أوجين يونسكو (١٩٠٩-١٩٩٤)، وهي تنتمي أيضا إلى تيار مسرح العبث. ومسرحية **المقاعد**– التي تُصنَّف كثيرا كعمل نخبوي وليس جماهيري– تتناول مشكلة رجل كبير في السن وزوجته فقد كل منهما قدرته على التواصل الإجتماعي، ولأن الزوج يعتقد أنه ذو مكانة اجتماعية رفيعة وأن لديه دورًا هامًّا يجب أن يلعبه في المجتمع ورسالةً عظيمة تهم البشرية فإنه يقوم هو وزوجتُه بدعوة عدد كبير من الشخصيات الهامة في المجتمع إلى حفل بمنزله لإلقاء رسالته عليهم؛ ولكن لأنه ليس لديه القدرة على إلقاء هذه الرسالة على المدعوين فهو يختار شخصًا آخر ليتلوها نيابة عنه، وقبل أن يبدأ هذا البديل في إلقاء هذه الرسالة يتبين أنه أخرسٌ وأن المقاعد الكثيرة التي قام الزوجان العجوزان بصفها خالية من أي إنسان! وترك أونسيكو المشاهد ليطلق لخيالِه العنانَ ويفسر سبب عدم حضور المدعوين؛ هل لأن هذا الحفل يدور فقط في خيال الزوجين المسنين، أم أنهما مصابان بالزهايمر أو بالجنون! كما ترك له أيضا حرية تحديد ماهية الرسالة التي كان يرغب العجوز في إرسالها للناس وهوية المدعوين. ولكن الشيء المؤكَّد فقط في هذه المسرحية أن هذين الزوجين يعانيان من العزلة الاجتماعية وليس لديهما أي مقدرةٍ على التواصل الإنساني مع الآخرين فهما لا يتواصلان إلا مع بعضهما البعض، ويتبادلان الكلام الرقيق الذي يدل على حب باقٍ رغم مرور السنين، وصامدٍ في وجه الزمن وتحدياته المختلفة مثلما صمد أيضا حب (إيدي) و(آرثر) في وجه الزمن في مسرحية **الزائرون**.

ومن أهم المسرحيات التي تناولت مشكلات الشيخوخة مسرحية **(كوميديا قديمة:** *An Old-Fashioned Comedy***)** (١٩٧٥) للكاتب الروسي أليكسي أربوزوف (١٩٠٨-١٩٨٦) والذي يُعدُّ واحدًا من أهم كتاب روسيا، والذي طالما عقَدَ النقاد مقارنات بين مسرحه ومسرح أنطون تشيكوف؛ حيث تتميز مسرحيات الكاتبين بسلاسة الخطاب المسرحي وعذوبة وشاعرية الأجواء المسرحية، وأيضًا لتميز مسرحياتهما بنزعة إنسانية صادقة. ومن خلال بطل وبطلة المسرحية- وهما رجل وامرأة في سن الشيخوخة- تتناول مسرحية **كوميديا قديمة** مخاوف الإنسان المتعلقة بالزمن والشيخوخة والحب والفراق والموت وفقدان الأحبة.

۞۞۞

الحب مدى الحياة: بارقة أمل وسط الظلام

هناك لمسة شاعرية للكتابة في مسرحية **الزائرون** تعطي بصيصًا من الضوء والأمل وسط حالة الكآبة التي قد تصيب البعض من قراءة مسرحية عن الخرف الذي قد يبدو محبِطا ومثيرا لشجون كثيرة، فقد رسم بارني نوريس لوحةً راقية عن الزواج القائم على الحب والذي استطاع أن يصمد لسنوات طويلة. فالمسرحية تتناول أيضا موضوع الحب مدى الحياة من خلال قصة الحب الجميلة والعطاء المستمر بين (إيدي) و(آرثر) اللذين تزوجا منذ خمسين عامًا ويعيشان في سعادة وترابط شديدين؛ حيث نرى حب الزوج لزوجته والمودة العميقة بينهما، وقلقه الشديد على حالتها وعدم توقفه عن العمل والعناية بها حتى عندما تفقد أحيانا قدرتها على اختيار الكلمات المناسبة والقدرة على مواصلة المحادثة.

وخلال المسرحية يتحدث (إيدي) و(آرثر) عن حياتهما الطويلة وماضيهما المشترَك

[10] Michael Billington, "Visitors Review – 'Infinitely Touching' ", *The Guardian* (March 2014): 5. https://www.theguardian.com/stage/2014/mar/09/visitors-review-barney-norris-authentic-voice.

وذكرياتهما معًا في هذه الرحلة الطويلة، وكيف كانا يتشاجران ويتصالحان بمنتهى الود، كما تطرقا إلى الصعوبات التي مرَّا بها في حياتهما. في المشهد الافتتاحي نجد (آرثر) و(إيدي) يتناقشان معًا في حياتهما المشتركة ويبحثان إمكانية قضاء إجازة على ساحل (دورست). كما تصور المسرحية لحظاتٍ صعبةً أخرى مثل إدراك (إيدي) بأنهما لن يذهبا في عطلة مرةً أخرى معًا، وفي هذا الحديث نجد مزيجًا من الرقة والحنان والاهتمام والعاطفة الحقيقية، والتي تعكسها كلمات الكاتب بقوة. وتستعرض المسرحية أيضا روحَ الدعابة بين الزوجين، وكيف أنهما اعتادا مواجهة كل الأزمات بالمرح والصبر والحب مما يضفي دفئًا على المسرحية، ويعطي بصيصًا من الأمل يعوض هذه اللحظات المثيرة للشجون وخاصةً في النصف الثاني من المسرحية؛ حيث تصبح ذاكرة (إيدي) أكثرَ تدهورا. وتدعو هذه المسرحية إلى التفكير في قيمة الحب وأهميته في حياتنا، وتؤكد جمال الحياة وأهمية الضحك مما يجعلها مسرحيةً هادفة؛ تقدم نظرةً مشرقة للمستقبل بالرغم من المشكلات التي تتناولها.

ومن أبرز المسرحيات العالمية التي صورّت أيضا موضوع الزواج الذي صمد عبر الزمن هي مسرحية **(اعترافات زوجية)** للكاتب المسرحي والروائي والمخرج الفرنسي إريك إيمانويل شميت (١٩٦٠-) والذي اشتهر في الوطن العربي برواية **(السيد إبراهيم وزهور القرآن :** *Monsieur Ibrahim et les Fleurs du Coran*) (٢٠٠٥)، وهي رواية تحارب العنصرية والتعصب من خلال تناولها لعلاقة إنسانية بين إنسان مسلم وآخر يهودي، وقد حققت هذه الرواية نجاحًا كبيرا، وتحولت إلى فيلم؛ لعب بطولته الفنان المصري العالمي عمر الشريف. وفي مسرحية **اعترافات زوجية** يتعرض بطل المسرحية إلى حادثٍ؛ فقد على أثره الذاكرة، ولم يعد يتذكر أي شيء حتى اسمه واسم زوجته وعنوان منزله، وكل شيء له صلة بحياته وحياة من حوله. وتتشابه هذه المسرحية مع مسرحية **الزائرون** في طرحها لعدد من الأسئلة المهمة عن الزواج والحب والحياة المشترَكة بين الزوجين بكل ما فيها من أيام حلوة وأيام صعبة، وتؤكد هذه المسرحية على قدسية الزواج وأهمية الحفاظ عليه لأن في ذلك حماية للمجتمع كله.

هل نعيش حياتنا بالطريقة التي أردناها؟

تطرح هذه المسرحية موضوعات أخرى هامة، بخلاف موضوعات الخرف والصراع بين الأجيال والحب مدي الحياة فهي تلقي نظرةً على الطريقة التي تفلت بها حياتنا ويطرح الكاتب تساؤلًا: هل نعيش حياتنا بالطريقة التي أردناها؟ فعلى الرغم من أن **الزائرون** تبدو على السطح مسرحيةً عن زوجين يتعاملان مع الحقائق القاسية للشيخوخة فإنها أيضا تلقي الضوء على حياة البطلة (إيدي) والجوانب التي لم تكتشفها في حياتها، ويبرز ذلك أيضا في حياة الشابة (كيت) التي لم تتوصل إلى معرفة ما يجب أن تفعله في حياتها وكذلك الابن (ستيفن).

تطرح المسرحية تساؤلا حول من الذي يختار الطريقة التي نعيش بها حياتنا، وتدعونا إلى تذكير أنفسنا دائما بضرورة تقييم حياتنا وتجاربنا، فنحن نعيش سنوات حياتنا، ونادرا ما نتوقف للتأمل وتقييم الماضي والتفكير في المستقبل، وهذا الذي لم تفعله (إيدي) من قبل، وتحاول أن تفعله متأخِّرًا في هذه المرحلة من حياتها، فهي تتأمل مع زوجها الماضي الطويل المشترَك الذي يربط بينهما، والحياة السعيدة التي عاشاها، ويفكران في المستقبل في نفس الوقت. ويطرح الكاتب تساؤلا على لسان بطلة المسرحية التي تعاني من الخرف عن أفضل السبل لنعيش حياتنا كما يسأل كل أبطال المسرحية نفس السؤال: هل نعيش حياتنا بالطريقة التي أردناها؟ فالمسرحية تتناول موضوع الخوف من الحياة بشكل موازٍ لموضوع الخوف من الموت؛ وبهذا تدعو المسرحية إلى ضرورة بذل كل ما في وسعنا لكي نعيش حياتنا جيدًا بالطريقة التي أردناها حتى لا نشعر بالندم بعد ذلك.

وكما تحدث نوريس عن أسباب تعاسة الإنسان في حياته، وعدم استطاعته أن يعيشها بالطريقة التي أرادها؛ فإن الكاتب المسرحي والروائي السويدي أوجست سترندبرج (١٨٤٩-١٩١٢) قد تناول نفس الموضوع في (***مسرحية حلم:*** *A Dream Play*) (١٩٠٢)، وهي واحدة من أهم أعماله؛ والتي تساءل فيها عن سبب شقاء الإنسان ومعاناته. ومثلما تحدث نوريس عن معاناة الإنسان في شبابه من خلال شخصيتي (ستيفن) و(كيت)، وفي مرحلة الشيخوخة من خلال شخصية (إيدي) وعن معاناة الإنسان في الزواج من خلال قصة زواج (ستيفن) و(إميلي) فإن سترنديرج تحدث في هذه المسرحية عن معاناة الإنسان في الطفولة والشباب وعن معاناته أيضا في الحب والزواج والعمل، وبحث عن أسباب التعاسة التي تصاحب الإنسان في جميع مراحل حياته.

الثقافة الريفية

إن معظم المسرحيات التي كتبها نوريس تدور أحداثها في أماكن ليست بعيدةً عن المكان الذي نشأ فيه في (سالزبوري). وقد ذكر الكاتب في مقالته في صحيفة (الإنديبيندنت: *The Independent*) أن هناك صورة خاصة عن إنجلترا؛ أراد أن يصورها قبل أن تختفي وهي صورة المجتمع الريفي بثقافته، والقيم الاجتماعية الموجودة في الأسرة الريفية والمختلفة إلى حدٍّ كبير عن تلك التي يجدها في لندن.[11] وهذا ما توثقه مسرحية **الزائرون** والتي صور فيها الكاتب الحياة الريفية، وعبَّر فيها عن بعض مشكلات المجتمعات الريفية مثل قلة الفرص المتاحة أمام أهل الريف؛ وهو السبب الذي جعل (ستيفن) أحد أبطال المسرحية يترك أهله ويذهب بعيدًا للعمل في التأمين بحثًا عن حياة أفضل. وقد عرض الكاتب في هذه المسرحية نماذج للأشخاص الريفيين الذين قابلهم في حياته، واستخدم اللغة التي يتحدثون بها.

ويشبه نوريس في هذا الروائي والصحفي الإنجليزي أرشيبالد مارشال (١٨٦٦-١٩٣٤)؛ الذي اشتهرت معظم رواياته بتناول صورة الريف الإنجليزي مثل **(بيتر الكبير:** *Big Peter*) (١٩٢٢) و(**السيد هاري**: *Sir Harry*) (١٩١٩).

كما يشبه نوريس في هذا أيضا أنتون تشيكوف (١٨٦٠-١٩٠٤) الذي كانت معظم مسرحياته تدور أحداثها في الريف الروسي مثل **(الدب:** *The Bear*) (١٨٨٨)، **(النورس:** *The Seagull*) (١٨٩٦)، **(الخال فانيا**: *Uncle Vanya*) (١٨٩٧)، **(الشقيقات الثلاث:** *The Three Sisters*) (١٩٠١)، و(**بستان الكرز**: *The Cherry Orchard*) (١٩٠٤). ولا يتشابه نوريس مع تشيكوف في تناوله للحياة والثقافة والقيم الريفية في أعماله فقط، ولكن في أشياء أخرى عديدة مثل الاكتفاء بعدد محدود من الشخصيات في مسرحياته، وهذا ما فعله تشيكوف في معظم مسرحياته وفعله نوريس أيضًا في مسرحية **الزائرون** وغيرها مثل مسرحية (**بينما كنا هنا**: *While We're Here*) (٢٠١٧). وكما يلعب الحوار دورا هاما في مسرحيات تشيكوف، فإن له نفس الأهمية في مسرحيات نوريس، فنجد مثلا أن مسرحية **الزائرون** ليس بها أحداث كثيرة، ولكن الحوار هو البطل الرئيسي فيها. كما تشابهت مسرحيات الكاتبين أيضا في أن الإنسان العادي البسيط هو بطل هذه المسرحيات، وثمة وجه شبه آخر بين الكاتبين هو أن الكثير من أعمالهما هادفة وتربوية؛ تهدف إلى تعزيز القيم والفضائل والمثل العليا.

[11] Daisy Bowie-Sell, "Barney Norris: 'Brexit is the Reason for all the Rural Plays around at the Moment'".
https://www.whatsonstage.com/london-theatre/news/barney-norris-rural-plays-nightfall-interview-bridge_46481.html

تتبع هذه المسرحية ذات الفصلين المفهوم القديم لـ (وحدة المسرحية)، فهي تتبع وحدة الحدث؛ حيث تدور كلها حول حدثٍ رئيسي واحد؛ وهو معاناة بطلة المسرحية من مرض الزهايمر، كما أنها تتبع وحدة المكان؛ حيث تدور كل أحداثها في مكانٍ واحد وهو مزرعة (آرثر) في (سالزبري)، كما أنها تتبع أيضا وحدة الزمان؛ حيث لا يزيد مدى أحداثها كثيرا عن أربع وعشرين ساعة.

لا تنتمي مسرحية **الزائرون** إلى مسرح الإثارة، بل إنها مسرحية هادئة تدور كل أحداثها في غرفة المعيشة في مزرعة ولا توجد بها شخصيات كثيرة؛ بل إنها تضم أربع شخصيات فقط؛ ينتمون إلى ثلاثة أجيال: اثنين من كبار السن (إيدي) و (آرثر) وابنهما (ستيفن) رجل في منتصف العمر و(كيت) الشابة التي أتت للمساعدة.

ورغم أن المسرحية خالية من الأحداث الكثيرة، فإنها مع ذلك تنبض بالحياة، ونشعر فيها بالدفء والحب والمرح، فهي مسرحية فكرية؛ بها الكثير من العمق النفسي والفلسفي، وتطرح أسئلةً مهمة في إطار فني ممتع.

إن المسرحية غنية بالصراعات الفكرية وتنقل لنا تجرِبةً إنسانية بكل معاناتها وأفراحها. نجَمَ الصراعَ في هذه المسرحية بين (ستيفن) ووالديه من سنوات سابقة نتيجة اختلاف آراء الأبوين عن رأي ابنهما بشأن بقائه في المزرعة التي تركها الابن حتى يحقق لنفسه ثروة من المال، بينما كان يرغب أبواه في بقائه معهما، وأيضا بسبب اختلاف أراء الأبوين حول زوجة الابن؛ التي أصر على الزواج منها وهما لم يحبانها، ثم صدق حدسهما تجاهها، ولكن بعد سنواتٍ طويلة من الزواج، وميلاد ابنتين في عمر الشباب. كما أن الصراع في هذه المسرحية قد نجَمَ أيضا عن اختلاف وجهات النظر بين الابن والمساعدة (كيت) حول بيع المزرعة وإيداع الأم في دار رعاية.

إن تطور الصراع في هذه المسرحية لا يتم من خلال أحداث ومواقف، بل كان اعتماد الكاتب في تطور الصراع بشكلٍ أساسي على تدفق الحوار بين الشخصيات، وعلى لغةٍ غلبت عليها السلاسة, لذا فقد ساعدت الكاتب على توصيل موضوع المسرحية ورسالتها إلى الجمهور كما ساعدت على التواصل بين المتلقي وشخصيات المسرحية.

كان اتكاء الكاتب في هذه المسرحية بشكل أساسي على اللغة وهي التي يقوم عليها العرض المسرحي كله، فالخطاب المسرحي هو عاملٌ محوري في هذه المسرحية الخالية تقريبا من الأحداث، فقوة اللغة هي أهم السمات التي تميز هذه المسرحية ذات الأحداث القليلة. فالمسرحية تبدأ بـ (إيدي) التي تتحدث طويلا عن ذكرياتها وحياتها في المزرعة في بداية زواجها من (آرثر)، ولأول وهلة قد يحتار المشاهد في فهم هذا الكلام غير المترابط، وانتقال بطلة المسرحية من موضوع لآخر دون مقدماتٍ حتى يعي المتفرج أن الكاتب يريد أن ينقله إلى عالم بطلة المسرحية؛ حيث يغلب عدم الترابط على كلامها وعدم التركيز في انتقالها من موضوع لآخر، ويجعله يعيش نفس شعور المحيطين بها الذين قد لا يستوعبون الكثير من أحاديثها التي لا تكون مرتبطةً ببعضها البعض في كثير من الأحيان، كما أن هذه الجمل غير المترابطة في كثير من الأحيان تؤدي إلى تحريك مشاعر المتلقي تجاه بطلة المسرحية وتكسبها تعاطفه وإحساسه بصعوبة المرض الذي تعاني منه.

إن الجملة المسرحية التي وضعها الكاتب على لسان بطلة المسرحية تختلف طولًا وقصرًا باختلاف الزمن الذي تتحدث عنه، فحين تتذكر (إيدي) أحداث الماضي فإنها تستخدم جملًا طويلة كما ظهر في أحاديثها في بداية ونهاية المسرحية وذلك على عكس الجمل التي تتجاذب فيها أطراف الحديث مع باقي الشخصيات في الحاضر، والتي تكون في أغلب الأحيان جملًا قصيرة ومُوجَزَة مما يدل على عدم قدرة (إيدي) في كثير من الأحيان على مجاراة المحادثة كما

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

جاء على لسان زوجها عندما كان يقوم بالتعليق على كلامها لـ (كيت) الشابة التي أتت لمساعدتها، ويوضح ذلك مدى صعوبة اندماج مريض الزهايمر في الحياة الاجتماعية.

كما أن الكاتب يستعرض– من خلال تفاوت الخطاب المسرحي لـ (إيدي) بين أحداث الماضي والحاضر– طبيعةَ مرض الزهايمر الذي يستطيع المُصَاب به تذكر أحداث الماضي بدقة والتحدث عنها بإسهاب، وذلك على العكس تماما من الأحداث القريبة والمواقف الحديثة التي لايذكرها إلا قليلا، ويتحدث عنها باختصار لأنه لا يتذكر الكثير من تفاصيلها. كما أن تلك الجمل غير المترابطة والردود غير المنطقية في كثير من الأحيان تجعل المتلقي يشعر بحجم المساعدة التي يحتاجها مريض الزهايمر وضرورة الصبر عليه وعدم الضجر منه.

كما تطرقت هذه المسرحية إلي مشكلة فقدان المهارات اللغوية كعرض من أعراض مرض الزهايمر وعجز مريض الزهايمر عن تذكر بعض الألفاظ المعجمية وعدم قدرته على تسمية الكثير من الأشياء بأسمائها الصحيحة وقد أشارت لذلك (إيدي) في حديثها مع (ستيفن) حين تحدثت عن بعض مرضي الزهايمر الذين يشيرون إلي أشياء ما ولا يتذكرون إسمها مثل (كوب الماء) كما قالت (إيدي), لكن (ستيفن) طمأنها بإن هذا يحدث في المراحل المتأخرة فقط للمرض. فالكاتب يشير هنا إلي انعكاسات مرض الزهايمر على اللغة وخسارة المريض المتزايدة للكثير من المفردات وبالتالي يفقد المريض مهارات الإتصال مع من حوله.

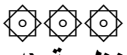

قراءة مسرحية (الزائرون) فى ضوء نظرية (إريك اريكسون).

إن المشكلاتِ التي يمرُّ بها أبطال مسرحية **الزائرون** هي مشكلاتٌ شائعةٌ في المراحل العمرية التي يعيشونَها، وقد عبَّر عنها عالم النفس والمحلل النفسي الألماني الأمريكي إريك إريكسون (١٩٠٢-١٩٩٤) في نظريته الخاصة بالنمو النفسي الاجتماعي للإنسان.

يُعَد إريكسون منشئَ (علم نفس الأنا)، كما أنه أيضًا مبتكرِ مفهوم (أزمة الهوية). وُصِفَ إريكسون بأنه من الفرويديين الجدُد؛ فقد درَسَ منهج فرويد، وتعلَّم الكثير عن التحليل النفسي من تلاميذه. عمل إريكسون معالجًا نفسيًّا للأطفال في الولايات المتحدة، وعلى الرغم من أنه لم يحصلْ على أي درجةٍ جامعية إلا أنه قام بالتدريس في أكبر الجامعات، وتقلَّد عدة مناصب هامة في مؤسسات علاجية كبيرة، وكتب عددًا من البحوث الهامة؛ التي نتجتْ عنها نظريتُه في التحليل النفسي.[١٢]

درس إريكسون مراحلَ النمو عند الإنسان، وأكَّدَ أن هذا النمو يمتدُّ العمر كلَّه، وقد استند في نظريته إلى العوامل الحضارية والثقافية أكثر من البيولوجية. رأى إريك إريكسون أن كل إنسان يمر بثماني مراحلَ من الولادة حتى الموت، وفي كل مرحلةٍ من هذه المراحل تحدث تغيراتٌ فسيولوجية وسيكولوجية وثقافية؛ قد تؤدي إلى بعض المشكلات التي يلزم وضع حلول لها لكي يتم الانتقال إلى المرحلة التالية، وعندما ينجح الإنسان في حل مشكلات كل مرحلة فإنه يحقِّقُ التوازنَ النفسي، وينتقل إلى المرحلة التي تليها بسلام. وأكد إريكسون أن بعض هذه المشكلات قد تنتقل إلى مراحلَ تاليةٍ من العمر إذا لم يتم حلها بشكل فعّال.

يتفق إريكسون مع فرويد في الكثير من أساسيات التحليل النفسي مثل بناء الشخصية وأهمية خبرات الطفولة وأهمية الجنس والعدوان والخبرات اللاشعورية، ولكنه لا يتفق معه في أن النمو يكتمل بعد السنوات الخمسة الأولى بشكل أساسي؛ فهو يرى أن النمو عمليةٌ طويلة المدى، وأيضا على خلاف فرويد فإن إريكسون يرى الطفل على أنه كائنٌ متغيّر؛ ينمو في عالم متغيّر، وعلى خلاف أستاذه فرويد, أيضًا, فقد ركز إريكسون على أهمية الثقافة في بناء الشخصية، كما اختلف معه في نقطة أساسية أخرى وهي دوافع السلوك الإنساني، فبينما يرى فرويد أن هذه

[12]E.H. Erikson, *Symposium of the Healthy Personality* (New York: Josiah Macy, Jr. Fou, 1950), 30-٥٠

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

الدوافع تتمركز في الغرائز البيولوجية كغريزة الحياة وغريزة العدوان يرى إريكسون أن هذه الدوافع تتمثل في التفاعلات الاجتماعية المتبادلة بين الناس.

ترتكز نظرية إريكسون على أن النمو الإنساني هو نتاج التفاعل بين العوامل الاجتماعية والعوامل البيولوجية الغريزية وفاعلية الأنا، ومن خلال هذا التفاعل تنمو وتتطور شخصية الإنسان في ثماني مراحل متتالية، وفي كل مرحلة تظهر أزمةٌ؛ يتعين على المرء حلُّها حتى يتحققَ نمو الأنا في شخصه، بينما يؤدي الفشل في حل هذه الأزمات إلى اضطراب النمو وبالذات نمو الأنا.[١٣]

إن المرحلة الأولى لنمو الإنسان وفقًا لنظرية إريكسون تتم في السنة الأولى لميلاده، وقد أوضح إريكسون أن المشكلة التي يعاني منها الإنسان في هذه المرحلة هي مشكلة (الثقة مقابل عدم الثقة)، تعادل هذه المرحلة مرحلة (الإحساس الفمّي عند فرويد)؛ حيث تكمن الأزمة الرئيسية في هذه المرحلة في حاجة الطفل الشديدة إلى الثقة، ويتحقق ذلك من خلال رعاية الأم واهتمامها بطفلها؛ واللذين يؤديان إلى نمو الطفل نموًّا طبيعيًّا وانتقاله إلى المرحلة الثانية، بينما يتسبب إهمال الأم لطفلها في هذه المرحلة إلى انعدام الثقة الذي يمكن أن يمتدَّ به إلى المستقبل؛ حيث تنعدم ثقة الطفل في المجتمع والآخرين من حوله، ومن الممكن أيضًا أن يؤدي انعدامُ الثقة في هذه المرحلة إلى اضطراب النمو في المراحل التالية، كما أن عدم حل أزمة الثقة في هذه المرحلة قد يعوق حلَّ أزمة الاستقلال التي تواجه الطفل في المرحلة اللاحقة.

أما المرحلة الثانية للنمو فتتم في السنة الثانية لميلاد الإنسان، وقد أوضح إريكسون أن المشكلة التي تواجه الإنسان في هذه المرحلة هي مشكلة (أزمة الاستقلال مقابل الشعور بالخجل)؛ ففي هذه المرحلة يحتاج الطفل إلى قدرٍ من الاستقلال والحرية بشكلٍ متوازنٍ مع حماية الأم ورعايتها، والنجاح في ذلك يؤدي إلى استمرار النمو، أما الفشل في تحقيقه فيؤدي إلى اضطراب النمو؛ والذي يظهر في مشاعر الخجل التي تنتاب الطفلَ عندما يتعرض إلى خبراتٍ جديدة، كما يؤدي إلى عدم حل الأزمات المستقبلية حلًّا إيجابيًّا.[١٤]

أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الطفولة المبكرة، والتي أوضح إريكسون أن المشكلة التي تواجه الإنسان فيها هي (أزمة المبادرة في مقابل الشعور بالذنب)، وتمتدُّ هذه المرحلة من عمر الثالثة إلى الخامسة، وتتمثل الأزمة التي تواجه الطفل في هذه المرحلة في احتياجه إلى المواجهة، ويتحقق ذلك بدعم الوالدين وتشجيعهما للطفل على المبادرة، بينما قد يؤدي عدم تشجيع الوالدين أو الفشل في حل أزمتي المرحلتين السابقتين إلى الإخفاق في حل أزمة هذه المرحلة أيضًا؛ مما يجعل الطفلَ فريسةً لمشاعر الذنب.

إن المرحلةَ الرابعة من مراحل نمو الإنسان وفقًا لنظرية إريكسون هي (مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة) والتي حدَّدَ إريكسون المشكلة الرئيسية فيها بـ (أزمة الكفاية مقابل الشعور بالنقص)، وتمتد هذه المرحلة في فترة الدراسة الابتدائية، وتظهر فيها حاجة الطفل إلى الشعور بالقدرة، ويظهر ذلك من خلال حبِّ الاستطلاع المتزايد عنده، ورغبتِه في الإنجاز، وحاجتِه إلى أن يشعر بالتقدير من الآخرين، والنجاحُ في ذلك يتحقق بتشجيع أفراد أسرته وأساتذته في المدرسة، ويؤدي إلى استمرار النمو الطبيعي، وقد لا يتحقق النجاح في حلِّ هذه الأزمة؛ ليس فقط نتيجةً لعدم تشجيع الأسرة والمدرسة، ولكن أيضًا بسبب الإخفاق في حل أزمات المراحل السابقة، وفي هذه الحالة يقع الطفل فريسةً لمشاعر النقص.

أما المرحلة التالية من مراحل نمو الإنسان فهي (مرحلة المراهقة) وقد حدَّدَ إريكسون

---

[١٣] J.E. Marcia, "Representational Thought in Ego Identity, Psychotherapy, and Psychosocial Developmental Theory", *Development of Mental Representation: Theories and Applications* (New Jersey: Erlbaum, 1999) ,15-25.

[14] E. H. Erickson, *Identity and the life cycle* (New York: International University Press, 1959), 30-40.

الأزمة التي يعاني منها الإنسان في هذه المرحلة بأنها (أزمة الهوية)، وفي هذه المرحلة يحاول الإنسان تشكيلَ هويته وتحديدَ أهدافه في الحياة، ووضعَ خططٍ لتحقيق أحلامه، وإذا فشل في ذلك فإنه يتعرض إلى اضطراب الهوية، أو تبني هويةٍ سلبية، وتسببُ العوامل الاجتماعية الغير مساعدة في فشل الإنسان في حل أزمة هذه المرحلة، كما يؤدي الإخفاق في حل مشكلات المراحل السابقة إلى الإخفاق في حل أزمة هذه المرحلة أيضًا.[١٥]

أما المرحلة التالية فهي (مرحلة الشباب) والتي حدَّدَ إريكسون المشكلة الأساسية فيها بـ (المودة والألفة مقابل العزلة) وهي أكثر صخبًا بالطبع من مرحلة الطفولة، وهي المرحلة التي تفصل مرحلة المراهقة عن الكهولة، وتبدأ هذه المرحلة من أواخر عمر الثامنة عشرة إلى عمر الثلاثين تقريبًا، ومن الممكن أن تتجاوزَ هذه المرحلة عمر الثلاثين، وفي بعض الأحيان تبدأ قبل الثامنة عشرة أو بعدها. وفي هذه المرحلة يحاول الفردُ البحثَ عن هويته وتحقيق ذاته والبحث عن الألفة والحب، وذلك لا يعني الحب في الزواج فقط؛ بل أيضًا الحب مع الأصدقاء والجيران وزملاء العمل وأبناء بلده، كما أنه يحاول إيجاد شريك حياة تربطه به علاقة قوية، ويتفق إريكسون مع فرويد في أن الإنسان في هذه الفترة يكون راغبًا في الارتباط بشخص آخر، ودمج هويته معه دون أن يخشى فقدان شيء من ذاته. ويكون الفرد في هذه المرحلة مهمومًا دوما بمسألة الاستقرار والاستقلال وتكوين حياة أسرية ناجحة، وإتقان عمل معين، وتكوين علاقات إنسانية؛ يميزها الود والألفة والحب مع الآخرين، كما أنه يكون أيضًا مهمومًا بالمشاركة في المجتمع؛ لأن ذلك ينمي الشعور بالأنا، وفي هذه المرحلة يكون هناك صراعٌ بين الألفة والعزلة، فإذا نجح المرء في تحقيق ما يحلم به وإشباع حاجته العاطفية فإنه يكون قد خلق شعورًا بالأمان والثقة، أما إذا فشل في تحقيق ما تصبو إليه نفسه فإنه يتعرض للإحساس بالعزلة والوحدة؛ فيعزل نفسَه ويبقى وحيدًا بلا أصدقاء أو أحباب، وقد ينتهي به الأمر إلى الاكتئاب، وفي هذه المرحلة تكون علاقة الفرد بأصدقائه وأحبابه أقوى من علاقته بأهله، كما يتشابه تعريف إريكسون للشخص السوي مع تعريف فرويد بأنه هو الشخص القادر على الألفة والمودة. وقد يغلب التخبط والمجازفة وقلة النضج على سلوك بعض الأشخاص في هذه المرحلة لمحاولتهم تحقيق أهدافٍ كثيرة في نفس الوقت. وتختلف مشكلات أهل الريف في هذه المرحلة عن مشكلات أهل المدينة؛ حيث يوفر العيش في الريف فرصاً أكثر للزواج، كما أنه قد يمنح الإنسان علاقات مترابطة أكثر مع مجتمعه الريفي الصغير.[١٦]

إن تعريف إريكسون لمتطلبات وأوليات الإنسان في (مرحلة الشباب) ينطبق تمامًا على (كيت) التي حاولت الانخراط في أكثرَ من عمل منتج رغبةً منها في الإحساس بهويتها الشخصية وتحقيق ذاتها؛ فعملت في المزارع وجابت دول أوروبا، ثم أتت إلى عائلة (آرثر) و(إيدي) لكي تعاون (إيدي) في المرحلة الحرجة التي تمر بها وتشعر أنها إنسانة منتجة ومفيدة للمجتمع، كما أنها كانت دوما مهتمةً بتحقيق المودة والألفة مع من حولها، وتعزيز الحب والعلاقات مع جميع المحيطين بها، إلا أنها تخبطت كثيرًا في حياتها؛ فهي لا تعرف تحديدًا ماذا تريد، فقد درست القانون وهي لا تعرف ماذا يمكن لها أن تعمل به، وعملت في المزارع فترةً ثم تركتها، وذهبت إلى الكثير من البلاد الأوروبية رغبةً منها في اكتساب أصدقاء جدد، وتحقيق الألفة الاجتماعية واكتساب خبرات حياتية، ثم أتت إلى عائلة (إيدي)، ومع ذلك فإن إحدى الصفات الإيجابية التي تتميز بها (كيت) أنها لا تحب أن تنعزل عن الناس حتى وإن أخفقت يومًا ما في تحقيق بعض ما تحلم به أو اتخذت قرارًا غير صائب، وفي حديثٍ لها مع (إيدي) فإنها

---

[15] J.E.Gedo, *The Evolution of Psychoanalysis: Contemporary Theory and Practice* (New York: Other Press, 1999), 80-100.

[16] E.H. Erickson, *Identity: Youth and Crisis* (New York: Norton,1968), 50-70

تعترف بأنها تخبطت بعض الشيء في حياتها، وأنها لا تعرف ماذا تريد تحديدًا، ولكن النصيحة التي أسدتها إليها (إيدي) توضح الفرق الذي أكده إريكسون بين مرحلة الشباب ومرحلة الشيخوخة، فقد أكدت لها (إيدي) الفرص الكبيرة المتاحة أمام الشباب في هذه المرحلة على عكس تلك المتاحة أمام من هم في المرحلة العمرية التي تمر بها (إيدي)، كما أكدت لها أن أجمل مرحلةٍ في حياة الإنسان هي مرحلة الشباب؛ حيث يكون لدى الإنسان آمال يتطلع إليها، وأحلام يريد أن يحققها، وذلك عكس مرحلة الشيخوخة التي تنحسر فيها الآمال والأحلام، وتوضح نصيحة (إيدي) اليأس الذي اعتراها في هذه الفترة من عمرها، كما تؤكد ملمَحًا من أهم الملامح التي أشار إليها إريكسون عن فترة الشيخوخة وهو الإحباط والقنوط وشعور الإنسان أنه عديم الفائدة في هذه المرحلة.

أما المرحلة التالية لمرحلة الشباب فهي (مرحلة أواسط العمر) وقد عرّف إريكسون المشكلة الرئيسية فيها بـ (الإنتاجية وامتدادية الجيل مقابل الركود) وهي مرحلة سن الرشد الوسطى، وقد يصعب تحديد السن بالضبط في هذه المرحلة لأنها ترتبط بالحالة الاجتماعية أكثر منها بالحالة البيولوجية، لكنها قد تكون تقريبًا من أوائل الثلاثينات إلى أواخر الخمسينات والمقصود بـ (امتدادية الجيل) هو أن يصنع الإنسان امتدادًا لنفسه في المستقبل بالإنجاب وتنشئة أبنائه تنشئةً صحيحة. ويهتم المرء في هذه المرحلة بالإنتاجية في جميع المجالات المهنية والشخصية، ويُعتَبَر الشخص منتجًا عندما يتولد عنده حب مساعدة الغير ورعاية الآخرين، والرغبة في مساعدة الجيل الأصغر منه، وحين يهتم بالصالح العام وبالمجتمع الذي يعيش ويعمل فيه، ويسعد حين يشعر أنه عنصرٌ فعّال ومفيد في المجتمع وأن الآخرين في حاجة إليه، لذلك توصَف هذه المرحلة بأنها مرحلة (غيرية) حيث يهتم فيها الإنسان بغيره من أبنائه وأسرته وأصحابه والمحيطين به، وذلك على عكس الشاب في المرحلة السابقة الذي يهتم فيها بنفسه وتحقيق ذاته فقط، ولا تقتصر امتدادية الجيل في نظرية إريكسون على الإنجاب وتنشئة الأطفال فقط، ولكن قد ينخرط الإنسان في هذه المرحلة في بعض الأنشطة الاجتماعية أو الكتابة أو الفن، أو المشاركة في الأعمال الخيرية أو ممارسة أي نشاط يناسب استعداداته الشخصية ويلبي حاجاته ويشعره أنه منتجٌ بشكل عام، والنجاح في ذلك يؤدي إلى كسب الأنا وشعور الإنسان بأهميته، أما الفشل فيه فيؤدي إلى مشاعر الركود وقد يحدث الركود أيضًا عن طريق الانهماك الذاتي؛ فنجد المرءَ يرفض المشاركة الاجتماعية، كما يقيس الإنسان في هذه المرحلة إنجازاته وإخفاقاته في الحياة، ويسأل نفسَه عما حققه في حياته لكي يرى ما إذا كان راضيًا عن نفسه أو لا، فنجاحه في مراحل حياته السابقة قد يحقق له السعادةَ ويساعده على العيش برضا في المراحل المقبلة من حياته، وقد يشعر الإنسان بالرعب من تقدم السن وشعوره أن حياته قد ضاعت هباءً منثورًا دون أن يحققَ كثيرا مما حلم به في مرحلة الشباب، فيبدأ في الاهتمام بنفسه أكثر. ومن أهم مشكلات هذه المرحلة أن الشخص قد يرهق نفسه في العديد من الأنشطة ويشتت طاقاته في أمور كثيرة غير مجدية وإسهامات غير حقيقية محاولةً منه فقط لتأكيد ذاته، فالتوازن في هذه المرحلة بين الاعتناء بالغير والاستمتاع بالحياة أمرٌ هام للغاية.[١٧]

وقد يحدث في هذه المرحلة ما يُسمَّى بـ (أزمة منتصف العمر)، ويسأل الإنسان نفسَه لماذا يعمل ولأجل من يعمل، وقد يشعر الإنسان في هذه المرحلة أنه لم يستمتع بحياته كما كان يريد، فينقم على حاله، ولذا قد يتحول الشخص المستقيم إلى شخصٍ آخر؛ يقيم علاقات مع فتيات أصغرَ منه. والرجال أكثر عرضةً لهذه الأزمة من النساء؛ حيث يشعرون أنهم قد أضاعوا حياتهم في وظائف مملة وفي جمع المال لأبنائهم، وهذا ما حدث بالضبط مع (ستيفن) الذي شعر أنه أخفق في الكثير من أمور حياته وأنه غير راضٍ عنها لأنه لم يحققْ فيها شيئا، ولم ينجز

[17] J. Loevinger, *Ego Development* (San Francisco: Jossey-Bass, 1976), 50-70

الكثير مما خطّطَ له، فقد ترك بيت أهله في المزرعة وذهب إلى المدينة لكي يحقق المزيد لنفسه، ولكنه عمل في وظيفةٍ لم تحقق له أحلامه، وتزوج من امرأة لم يكن بينه وبينها الكثير من الوفاق وانتهى بهما الحال إلى اتفاقٍ على الانفصال؛ لذا فقد سعى إلى وضع أمه في دارٍ للرعاية لكي يتسنى له بيع المزرعة وشراء منزل يسكن فيه عندما ينفصل عن زوجته؛ التي كانت لها أيضًا الكلمة الأولى والأخيرة في تربية بناته، كما أنه ليس على وفاقٍ كبير مع والديه، ولا يأتي لزيارتهما كثيرا رغم أنه يعلم أن والدته مصابةٌ بالزهايمر، وتحتاج إلى المساعدة، كما بدأ (ستيفن) يعاني من أزمة منتصف العمر، فقد شعر أنه أضاع حياته ولم يستمتع بها؛ فبدأ في الاهتمام بنفسه لكي يعوض ما فاته، ولذا حاول إقامة علاقة حب مع (كيت) التي تصغره كثيرًا؛ لعله يستطيع أن يجد معها السعادة التي حُرِمَ منها في زواجه.

أما المرحلة التالية لمرحلة أواسط العمر فهي (مرحلة سن الشيخوخة) وقد عبر إريكسون عن مشكلة هذه المرحلة بـ (أزمة تكامل الذات مقابل اليأس) وهي من أصعب المراحل التي يمر بها الإنسان، وفيها تتغير طريقة حياته تمامًا، ويتغير فيها اهتمامه من المستقبل إلى الماضي، ويبدأ بإعادة النظر في حياته كلها، وفي الفرص التي أحسن استغلالها وتلك التي أهدرها، والأهداف التي نجح في تحقيقها وتلك التي أخفق فيها، والمشاعر الإيجابية تؤدي بالإنسان إلى الرضا عن نفسه والشعور بالارتياح والسعادة والفخر لما حققه من إنجازات، كما يدرك قيمة حياته ويتقبل أيضًا حتمية الموت وكل الأحداث الماضية، وهذا بدوره يكسب الأنا صفةً هامة وهي الحكمة، أما المشاعر السلبية وإحساس المرء أنه أخفق في تحقيق الكثير من أحلامه فإنه يؤدي به إلى الشعور بالإحباط واليأس والاشمئزاز من الحياة والخوف من الموت.

إن المسن الذي لا يهاب الموت في هذه المرحلة هو الذي يمتلك الحكمة، ويدرك أنه قد حقَّقَ التكامل بما فيه الكفاية؛ فلا يخشى الموت. وفي هذه المرحلة أيضًا قد تتدهور الحالة الصحية عند المرء ويتعين عليه أن يواجه أمراض الشيخوخة، ويبدأ سن التقاعد ويتوقف عن الإنتاج، أو ينتج بقدرٍ أقلَّ مما اعتاد عليه في مراحل عمره السابقة؛ فيقل دخله المادي. كما يواجه بعض المتقاعدين متاعب نفسية؛ خاصة هؤلاء الذين كانوا ينظرون إلى العمل على أنه شيءٌ مقدَّس في الحياة، فيشعرون أنهم غير مفيدين للمجتمع وغير مطلوبين، وما يزيد هذه الحالة سوءاً هو شعورهم بتدهور صحتهم وظهور بعض الأمراض الجسمانية؛ مما يؤدي إلى شعور المرء بالعجز وينفصل عن المجتمع، وفي هذه المرحلة أيضا يتعرض الإنسان إلى موت الكثير من رفقاء العمر من الأقارب والأصدقاء، ويدرك أنه سيواجه نفس المصير، كما يكبر الصغار ويغادرون المنزل، ويعاني المسن من الوحدة والعزلة، ومن الأمراض النفسية الشائعة في هذه المرحلة الاكتئاب وتوهم المرض.

أضاف إريكسون قبل موته مرحلة (دنو الأجل) وقامت زوجته جين إريكسون بشرحها وإيضاح الكثير من سماتها التي لا تختلف كثيرا عن سمات المرحلة السابقة. إن أصعب المشكلات التي تواجه الإنسان في هذه المرحلة هي مشكلة مواجهة اليأس، خاصةً أنه يُصاحَب بالوهن والضعف الجسدي وعدم القدرة على أداء الكثير من الأعمال؛ لذا قد تضعف ثقة المسن بنفسه، وقد تظهر عنده بعض الأمراض النفسية، ويشعر أنه عالةٌ على غيره، ويظل الإنسان مشغولًا بذكريات الماضي ويقصُّها كثيرا على من حوله، وقد يصيبه الحزن جرّاء القرارات الغير صائبة التي اتخذها من قبل؛ فيقع فريسةً للاكتئاب، ويشعر باليأس من الحياة، ويظل ينتظر الموت، وقد يُصَاب أيضا بالذهان والخَرَف. ومن علامات الحكمة في هذه المرحلة وضعُ خططٍ تلائم المرحلة العمرية التي يعيشها المسن دون أن يتجاهل قدراته الجسمانية ووضعه الصحي

الجديد وواقعه الحالي، ودون أن يدير ظهره للحياة وينتظر الموت.[١٨]

إن (إيدي) و(آرثر) يمران بهاتين المرحلتين العمريتين لكنهما يواجهانهما بشكلٍ مختلف تماما، فبينما نجد (إيدي) غارقةً في الماضي بذكرياته وأحداثه وفي الأهداف التي نجحت في تحقيقها؛ مثل العيش في سعادة وسلام وحب مع زوجها في هذه المزرعة الهادئة، وفي الأهداف التي ترى أنها أخفقت فيها مثل تنشئة ابنها (ستيفن) بالشكل الذي كانت تتمناه، وفي الفرص التي لم تحسن استغلالها مثل القيام بعطلات مع زوجها بشكل منتظم؛ فإننا نجد (آرثر) ينظر إلى الحاضر ويحياه بشكلٍ يتناسب مع المرحلة العمرية التي يعيشها، فهو ما زال يعمل في المزرعة ويرى العمل شيئًا مقدَّسًا يحرص على أدائه يوميًّا؛ فهو لم يتقاعد مثل من هم في مثل سنه، ولم يتوقف عن الإنتاج، ولم يقل دخله المادي، لذلك فهو لا يعتريه اليأس والاكتئاب مثل (إيدي)، لأنه لم يدر ظهره للحياة ولم يجلس في انتظار الموت، ولكنه قرر أن يظل منتجًا ومقبلا على الحياة، وأن يعمل دون أن يستهين بحالته الصحية في هذا المرحلة من عمره، وهذا يدل على حكمته، لذا فهو يشعر أنه قد حققَ التكامل الذي أشار إليه إريكسون. وتلعب الحالة الصحية عند (إيدي) و(آرثر) دورًا كبيرا في طريقة مواجهتهما للحياة في هذه المرحلة من عمرهما فـ (آرثر) لا يعاني من تدهور في حالته الصحية مثل (إيدي) التي تعاني من أمراض الشيخوخة؛ والتي لعب الزهايمر دورًا كبيرا في طريقة تعاملها مع هذه المرحلة من عمرها، كما أنها لا تعمل مثل (آرثر)، وليست منتجةً مثله، فقد أدى مرضها إلى انفصالها عن المجتمع مما أدى إلى شعورها أكثر بالعجز والاكتئاب، وظلت مكترثةً بذكريات الماضي.

الزهايمر في السينما

تناولت السينما العالمية مرض الزهايمر وعدم قدرة المصابين بهذا المرض على التركيز ونسيانهم للكلمات والأشخاص والأحداث، كما وضّحت الصعوبات التي يواجهونها في مواصلة حياتهم بالطريقة التي اعتادوها، كما تناولت هذه الأفلام أيضًا عدم قدرة مرضى الزهايمر على الاندماج مع الناس والتهميش الذي يجدونه أحيانًا من أبنائهم وذويهم ومن بعض الناس في المجتمع.

وهناك العديد من الأفلام التي تناولت موضوع الزهايمر منها -على سبيل المثال لا الحصر- الفيلم الإنجليزي (**المرأة الحديدية** *The : Iron Lady*) (٢٠١٢)؛ والذي تناول السيرة الذاتية لرئيسة وزراء بريطانيا مارجريت تاتشر، وألقى الضوء على مرض الزهايمر الذي كانت تعاني منه في أواخر حياتها، وقد قامت ببطولة هذا الفيلم الممثلة ميريل ستريب والتي فازت عن دورها في هذا الفيلم بجائزة الأوسكار في فئة أفضل ممثلة.

ومن أهم الأفلام التي تناولت مرض الزهايمر أيضا فيلم (**دفتر الملاحظات**. *The Notebook*) الذي تم إنتاجه في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٤؛ وتدور قصته حول شخصٍ في خريف العمر يعيش في دارٍ للمسنين، ويقوم بقراءة قصةٍ عاطفية من دفتر ملاحظات لزميلته المسنة التي تعيش معه في نفس الدار؛ والتي تعاني من مرض الزهايمر، ثم يتضح في نهاية الفيلم أنها حبيبته وزوجته، لكنها لا تتذكره ولا تتذكر أحداث القصة التي يحكيها لها، كما يتضح أيضًا أن قصة الحب التي يقرأها البطل المسن لزميلته قد قامت هي بكتابتها، وكتبت فيها مطلبًا لحبيبها بأن يقرأ لها هذه القصة فيما بعد. ويشبه بطل هذا الفيلم الذي ظل يحب زوجته المصابة بالزهايمر بالرغم من أنها لا تتذكره (آرثر) بطل مسرحية **الزائرون** الذي ظل مخلصًا لزوجته (إيدي) من البداية إلى النهاية، ولم تتغير مشاعره تجاهها حتى بعد إصابتها بالزهايمر وعدم قدرتها على التواصل معه في كثير من الأوقات. وينتهي فيلم **دفتر الملاحظات** عندما يفارق

[18] G. G. Noam, *Re-conceptualizing Maturity: the Search for Deeper Meaning* (New Jersey: Erlbaum, 1996), 40-60

البطل والبطلة الحياة معًا في نفس التوقيت تقريبًا على نفس الفراش، وكأنهما تعهَّدَا ألا يفترقا في الحياة والموت، وقد حصد هذا الفيلم إحدى عشر جائزة.

ويطرح الفيلم الكوري (**لحظة للذكرى:** *A Moment to Remember*) (٢٠٠٤) تساؤلا هامًّا: هل عند إصابة شخصٍ ما بمرض الزهايمر ينسى الناس الذين يحبهم أيضًا أم أن قوة المشاعر تنتصر على ضعف الذاكرة؟ وقد أجاب بارني نوريس عن هذا السؤال في مسرحية **الزائرون** حيث ظلت (إيدي) تحب زوجها وتأنس بوجوده، وتستمتع بالحديث معه وتطمئن بقربه منها؛ حتى عندما بدأت ذاكرتها في التدهور.

وقد تناولت بعض الأفلام قضية الاحتفاظ بالهوية البشرية في مواجهة فقدان اللغة، حيث يبدأ مريض الزهايمر في بعض الأحيان في فقد الذات بمجرد أن يفقد القدرة اللغوية، ومن هذه الأفلام الفيلم الكندي (**بعيدا عنها**: *Away from Her*) -المأخوذ عن رواية قصيرة للكاتبة آليس مونرو (١٩٣١-) بعنوان (**جاء الدب فوق الجبل**: *The Bear Came over the Mountain*) (١٩٩٩)- وقد تم إنتاج هذا الفيلم في كندا، وصدر في عام ٢٠٠٦. ومن الأفلام الهامة أيضًا التي تناولت موضوع الهوية عند مريض الزهايمر ونالت العديد من الجوائز الهامة فيلم (**إيريس**: *Iris*) الذي تم إنتاجه في المملكة المتحدة والولايات المتحدة، وصدر في سنة ٢٠٠١ وفاز عنه الفنان جيم برودبنت بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل مساعد.

أبطال المسرحية

آرثر (Arthur)

مزارعٌ في السبعين من العمر

***

إيدي (Edie)

زوجةُ المزارع في السبعين من العمر

***

ستيفين (Stephen)

رجلٌ في الثلاثين من العمر يعمل في الإدارة بشركة تأمين

***

كيت (Kate)

شابةٌ في العشرين من العمر وهي خريجة جامعية

تدور أحداث المسرحية في الغرفة الرئيسية لمزرعة في ويلتشيير

الفصل الأول

المشهد الأول

(الغرفة الرئيسية لمزرعة في ويلتشير)

(يجلس آرثر وإيدي على مقعدين)

إيـــــدي : كُنَّا نجلس على الشاطئ نحتسي القهوة من قارورة، وقد شربتَ أنت مباشرةً من الفوهة بعد أن قمت أنا بنزع الغطاء. وتمشينا هناك، أليس كذلك؟ كانت هذه هي الطريقة الوحيدة للتغلب على الصعوبات! تناولنا وجبة الإفطار في وقت مبكر في الفندق، ثم نزلنا إلى الخليج

الصغير وصعدنا مرة أخرى حول مسار المنحدر الصخري حتى ترى الشاطئ الثاني يمتد تحتك. كان الجو باردا، والرياح تهب قبالة البحر. كنا نشعر بالدفء في الشمس ولكن عندما ذهبت إلى الظل... كانت الشمس تسطع على الحصى لذلك فكرنا أن نجلس ورأينا أجمل شيء، كانت تتشح بالملابس البيضاء.

آرثـــــر : إيدي...

إيـــــدي : ليس الآن يا آرثر. كانت تتشح بالملابس البيضاء وإلي حد ما كان ثوبها قليل الزينة. كانت ترتدي ثوبًا يميل للبساطة، شفافا من الجانبين يصل إلي الأرض. كان ذا رقبة عالية وظهر مكشوف. يمكن للمرأة أن ترتدي مثل هذا الثوب إذا كانت تتمتع بقوام ممشوق. لا أعتقد أنني فعلت ذلك من قبل. لقد بدت على طبيعتها تمامًا. امرأةٌ ممتلئة بالحياة. ألست معي في ذلك؟ كانت تتمتع بأسنانٍ بيضاءَ وبشرة داكنة. كان العريس مجرد صبي. بدا صغيرا للغاية بالنسبة لها. أعتقد أنهما كانا في نفس العمر. كانت ستناسب أكثر رجلا أكبر سنًّا، شخصا ما لديه القليل من... شخصا لديه شيء يميزه. ولكن يمكنك أن تقول إنهما كانا يستمتعان بوقتهما.

آرثـــــر : كان حفل زفافنا جميلا!

إيـــــدي : نعم.

آرثـــــر : كان يوما جميلا في الكنيسة. لم تعتقدي أنه سيكون هكذا، يا حظي السعيد، لكن الشمس والأشجار وفناء الكنيسة! هل تتذكرين؟ وكانوا قد جزوا العشب. أتذكر رائحته. كان يومًا جميلا مشرقا في الكنيسة مع ذلك الضوء القادم من خلال النوافذ. كان ذلك أسعد يوم في حياتي. أتذكر قدومك من رواق الكنيسة مع والدك حيث كان قلبي يخفق بشدة. عندما كنت صغيرًا كنت أقلق بشأن البكاء على مذبح الكنيسة. عندما كنت أتخيل ذلك وأنا صبيٌّ، كنت أقلقً من أن أنفجر في البكاء. لكن لم يكن الأمر كذلك. شعرت بالفخر وكنت متحمسًا للغاية لإنجاز هذا الأمر.

إيـــــدي : ثم أتينا إلى هنا. وكان المكان هنا شديد الإضاءة، بينما كان المطبخ مظلما، واعتدت الغناء وأنا أعد الشاي في الصباح، هل تتذكر كيف كان والدك يكره ذلك؟ لقد كان ذا طبيعة مرحة. هل كانت حياتنا مثل حياة أي شخص آخر؟ كانت أوقات الصباح تبدو دائمًا مشرقة للغاية، على الرغم من أنها لم تكن مشرقة مثل منتصف اليوم.

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

كنت أحب منظر حبل الغسيل عبر الحديقة وهو يقطع تيار الهواء بحدة حين كنت أنظر إليه من خلال النافذة. إن هذه هي أفضل طريقة لتجفيف الملابس. لا يمكنهم تطوير كل شيء. كان أقرب جيراننا عندئذ هم آل جونز وآل بارك. أحببت آل جونز، أين ذهبوا؟ كان لديهم تلك الكلاب. لقد كانوا أناسًا لطفاء. هل كان لديهم ما يكفيهم أم أنهم أفلسوا؟ ما الذي حدث لهم؟

آرثـــــر : لم أكن أتضايق من تلك الكلاب. كانوا على الأقل يضمنون لنا عدم تسلل الغرباء.

إيـــــدي : كنت تعرف دائمًا أن تيد جونز كان يتجول حول فناء منزله مع ذلك الكلب الذي كان ينبح، نعم. ألم يجن جنونه؟ هل أتذكر...؟ كان هناك ورق حائط أصفر عندما جئت إلى هنا لأول مرة. لقد شعرت وقتها أنني كبرت. كانت تلك هي المرة الأولى التي شعرت فيها بالنضوج وكان ذلك مثيرا، لأننا لم نكن هكذا حقًّا، أليس كذلك؟

آرثـــــر : كنت أقلق قبل زواجنا. لقد اعتدت أن أقلق من أن يكون هناك ثمة شيئ خاطئ يعترينى. لأني حظيت بفتاة جميلة، وفي بعض الأيام، عندما كنت لا أراكِ كنت لا أفتقدك. كنت سعيدًا لمجرد الاستمرار معك. وأنتِ كنتِ دائما سعيدةً للغاية لرؤيتي، كنت أتعجب من نفسي، كيف يمكنني أن أفتقدها لبعض الوقت فقط؟ كان أمر افتقادك عندئذ شيئًا فظيعًا، كنت لا أستطيع النوم بسبب التفكير.

إيـــــدي : هذا أمر مفهوم. فقد كنت مثلك. لم أفكر فيك أيضًا. قلقي بشأنك كان كل شيء. كنت أنت هناك في حقول القمح وأنا في المدينة لديَّ بعض المهمات التي أنجزها. كان ينتابني القلق خوفا من عدم الوصول للمنزل في الوقت المناسب لإعداد وجبة العشاء لك.

آرثـــــر : إيدي...

إيـــــدي : لا يجب أن نفعل شيئًا اليوم. سيكون الأمر أصعب بالنسبة لها.

آرثـــــر : قد تكون هذه آخر مرة نكون فيها بمفردنا هكذا.

إيـــــدي : لا، لن يحدث ذلك. لا أعرف ما الذي تظن أنه يمكن أن يحدث، لكن الأمر ليس كذلك.

آرثـــــر : إنه مجرد...

إيـــــدي : كانت تتشح بالملابس البيضاء. ولم يكنْ هو كبيرا بالقدر الكافي، لكنهما ظهرا بمظهر رائع عندما وقفا بأحذيتهما الجميلة على الحصى. كان هناك رجل يرتدي ملابس سوداء ومعه آلة تصوير تحدث أزيزا حولهما. أتعرف كيف يهبط الذباب على الألوان الزاهية؟ أتعرف كيف تجلس القطط على الوسائد؟ أينما توجد وسادة في الغرفة ستجلس عليها قطة. هذا هو الجمال الذي يتمني الناس القرب منه. إن الشباب هو الشيء الوحيد الجميل. هذا عندما يكون لديك حياة لتعيشها، هذا شيء جميل. هذا ما يتطلع إليه الناس عندما يحبون شيئا ما. حتى أنا وأنت. ما أراه حين أنظر إليك هو الماضي كله، أليس كذلك؟ إن حياتنا تلتف حول بعضها البعض مثل نباتات السرخس النصف ملفوفة. إن الصور خادعة، خاصة صور الزفاف الفوتوغرافية.

آرثـــــر : لماذا؟

إيـــــدي : انظر إلى أي صورة زفاف، تبدو كأنها نهاية قصة. أعتقد أن ذلك يرجع إلى تلك الكتب التي قرأناها ونحن أطفال. لكنها ليست نهايةً، أليس كذلك؟ وهي ليست بدايةً أيضا. إنه فقط يوم آخر حقًّا.

آرثـــــر : عجباً.

إيـــــدي : لا، أقصد بالطبع أنه يومٌ خاص. أنت تعرف أنني أعتقد ذلك. لكن هذا ليس نهاية الأمر، أليس كذلك؟ لا شيء يظل على حاله. لكن عليك أن تستمر في العمل.

آرثـــــر : نعم. أعلم ذلك. نعم بالتأكيد. عليكِ أن تستمري.

إيـــــدي : يجب أن يكون هنا الآن. هل تلك الساعة سليمة؟

آرثـــــر : لقد قمت بضبطها هذا الصباح لكي نعرف متى سيصلون.

إيـــــدي : أتمنى أن تأتي تواً، وننتهي من أول فنجان من الشاي.

آرثـــــر : هذا يبدو وكأنه نهاية. ألا تأتي بسرعة؟ باندفاع شديد! هل كانت كذلك؟ نعم، كانت تلك حياتك يا آرثر. كم من الوقت ما زال لدينا برأيك؟

إيـــــدي : عجباً، لا تقل هذا. لديَّ وقت أطول منك. اعتدنا أن نضحك، أليس كذلك؟ واعتدت أن تقول إنك لا يمكنك أن تلحق بي.

آرثـــــر : لن تتمكني من هذا. أنتِ تعرفين ذلك. أنا أكبر منك يا صغيرتي!

إيـــــدي : إذا كان بإمكاني اختيار أي حياة، فلا أعتقد أنني كنت سأتمنى أن أحصل على أشياء مختلفة تمامًا عن تلك التي أملكها الآن. إن هذه المقاعد مريحة للغاية. هل تتعب من الجلوس؟ لقد ظفرت بك، وأنت تضحكني. ربما لو كان فقط بإمكاني أن أكون أنانية و أن أعيش دون أن أفكر في أي شخص آخر. ما هي أسماؤهم، هؤلاء الأشخاص السيئون للغاية؟ كان يمكنهم أن يفعلوا ما يريدون، لقد كانوا مجانين، لم يكن الأمر يهمهم. كان بإمكانهم أن يجعلوا المتاجر مفتوحة لوقت أكثرَ تأخُّرًا مثل هذا. أعتقد أننا جميعًا مجانين، أليس كذلك؟ لقد اعتادوا أن يسعوا للفت الأنظار. لكني استمتعت بكل هذا.

آرثـــــر : كنت أود أن أجرّب فترة الستينيات.

إيـــــدي : حسنًا أنك عشت هذه الفترة.

آرثـــــر : أعني أنني كنت أتمنى تجربة المادة المخدرة (إل-إس-دي).

إيـــــدي : لا يزال بإمكاننا أن نفعل ذلك، كما تعلم، ما زالوا يصنعونها. هل لنا أن نحصل على بعض منها؟ هل أعجبتك فكرة "الحب الحر" ؟

آرثـــــر : لم أكن لأحصلَ على أي فرصة، وكنتِ ستحصلين أنتِ على الكثير من الفرص.

إيـــــدي : لن يتوفر لنا الاستمتاع بالكثير من ذلك الآن, لكن ما زال لدينا الصُحبة.

آرثـــــر : ها، ها، ها...

إيـــــدي : هل تفتقد هذا الشيء؟ العلاقة الجنسية؟

آرثـــــر : نعم.

إيـــــدي : نعم. يمكننا أن نحاول في تلك الليالي التي تكون هي فيها في الخارج مع قليل من الإضاءة الرومانسية. منذ متى ونحن نخطط لتلك العطلة؟ يبدو أننا تحدثنا عنها جُل عمري. كل ما أتذكره أنك كنت تشكو من سعر وقوف السيارات.

آرثـــــر : يا إلهي. أنا آسف يا حبيبتي.

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : أنا أمزح، ألست معي في ذلك؟

آرثـــــر : لقد كنت أنانيًّا معكِ طوال حياتي.

إيـــــدي : لا، لم تكن...اصمت.

آرثـــــر : بل كنت كذلك.

إيـــــدي : دعنا لا نتحدث عن الأمور الهامة الآن.

آرثـــــر : متى يمكنني ذلك؟

إيـــــدي : لا أعرف! ليس اليوم.

آرثـــــر : كما ترين... أنا لا أستطيع أن أتجادل معكِ.

إيـــــدي : لقد كنت تحاول دائمًا. كنت تغضب للغاية لأنك لم تحصل أبدًا على إجابة, وكنت تسرع إلى منزل (بوت) لكي تعبر عن غضبك[١٩].

آرثـــــر : لقد أنجزت الكثير في منزل (بوت) هذا.

إيـــــدي : أعلم أنك فعلت ذلك يا حبيبي. لقد كنتَ ماهرًا دائمًا في إصلاح الأشياء.

آرثـــــر : يمكن لأي شخصٍ إصلاح أي شيء بقليل من الاهتمام، لم أكن مميزًا، كنت فقط صبورا.

إيـــــدي : كان لديك موهبة.

آرثـــــر : إنها الممارسة.

إيـــــدي : لا تكن متواضعًا. لقد كنتُ دائمًا فخورة بك.

آرثـــــر : هل كنت تتضايقين...؟

إيـــــدي : ماذا؟

آرثـــــر : ...من أن كل شيء كان يتم إصلاحه. لم نشترِ الكثير من الأشياء الجديدة. كثيراً ما تساءلت لو كان في إمكاننا أن نقتني شيئًا جديدًا, كنت دائما أقوم بتصليح الأشياء، لكنني كنت أعتقد أن الأشياء ربما كانت تنكسر لسبب ما. كل هؤلاء النساء، صديقاتك، اعتدن على التحدث عن

[١٩] هي منازل تم بناؤها في المملكة المتحدة في أعقاب الحرب العالمية الأولي لكي تواكب ازدهار الإسكان بعد الحرب وقد تم تسميتها علي إسم (هنري بوت) والذي قامت شركة المقاولات التي يمتلكها ببناء ما يقرب من ٥٠٠٠٠منزل من نهاية الحرب العالمية الأولي وحتي بداية الحرب العالمية الثانية.

أجهزتهن، أرائكهن. نحن لم نفعل ذلك أبدًا. كنت أصلح الأشياء القديمة. هل شعرتِ بأني كنت أتجاهلك؟ هل كنت تفضلين لو أني أنفقت المزيد من المال؟ كنت لا أريد أن أكون بخيلا؟ هل كنت بخيلاً؟

إيـــــدي : عجباً يا حبيبي.

آرثـــــر : هل هذا يعني أنني كنت كذلك، أم لم أكن؟

إيـــــدي : بالطبع لم تكن كذلك. بالإضافة إلى ذلك فإننا اشترينا أشياءَ، جميع الإلكترونيات الجديدة. وعندما أردت غسالة صحون، اشترينا واحدة، أليس كذلك؟

آرثـــــر : ولكن هل كان المنزل قديم الطراز؟ هل تعتقدين ذلك؟

إيـــــدي : أنت تقلق كثيراً. اعتقدت أنه كان يشبهنا. في اعتقادك ماذا سيحدث بعد وفاتنا؟

آرثـــــر : سيعيش هنا شخصٌ غريب.

إيـــــدي : أعتقد هذا على أفضل حال.

آرثـــــر : كنت آمل أن يغير الصبي رأيه. لكنه قد رتب أموره تماما، أليس كذلك؟ لقد عشنا وقتًا أكثر من اللازم.

إيـــــدي : لا تتحدث بهذا الضعف. ما زال أمامنا فترة لنعيشها. لدينا عشر سنوات لنعيشها. عشرون.

آرثـــــر : بحق المسيح، تخيلي ذلك!

إيـــــدي : أنت تضحكني يا حبيبي. يمكننا نصب الفخاخ لأي شخص يعيش هنا بعدنا.

آرثـــــر : ماذا تقصدين؟

إيـــــدي : نضع ألواحًا أرضية خادعة. ساعات إنذار مخبأة في الجدران. نجعلهم يعتقدون بوجود الأشباح. انظر إلى هذا...

(تنهض إيدي وتعبر الغرفة،

تقف على لوح ذي صرير)

يمكننا أن نجعل كل شيءٍ يصدر ضوضاء مثل ذلك. هل من الممكن تركيب باب الخزانة بطريقة تجعله في كل مرة يُفتح فيها، يحدث شيء ما لمحمصة الخبز؟ هل

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

يمكنك أن تفعل ذلك؟

آرثـــــر : ربما!

إيدي : أو نافذة تتأرجح و تُفتَح؟ أو في كل مرة تُفتَح فيها النافذة وتغلق الباب؟ كم أحب ذلك.

(تقوم إيدي بتنظيم الغرفة)

آرثـــــر : لقد كانت الأجواء هادئةً للغاية، أليس كذلك؟ كان بإمكانك أن تجلسي هناك طوال اليوم طالما كنت تشعرين بالدفء وتشاهدين الضوء يتغير من خلال باب (ديردل), ستشعرين كما لو كنتِ تنظرين إلى عالم آخر. اجلسي ولا تفعلي شيئًا. سيكون من الرائع أن تعيشي بمثل هذه الطريقة.

إيـــــدي : آه لو كان بالإمكان أن أحظى ليوم واحد فقط بساقيَّ القديمتين وحيويتي القديمة بل وأدرك عندما كنت أتمتع بها كم كنت أقتني شيئا ثمينا. لن أفعل أي شيء غير عادي، أنت تعلم أنني لم أحب أبدًا الكيك أو لعبة الأفعوانية أو أي شيء، ربما أحببت شاطئ البحر، لا شيء محدد. لم أكن أتخيل مدى السرعة التي مرت بها سنوات حياتي.

(تجلس إيدي)

آرثـــــر : هل تعتقدين أن الكثير من الناس يُصابون بأزمات قلبية في خليج لولوورث؟ بالمشي صاعدين هذا الطريق الطباشيري فوق التل؟ أعتقد أن ذلك يُعد مجازفةٌ في التعامل مع الطبيعة.

إيـــــدي : كل شيء على ما يرام يا آرثر. لا يجب أن تُصاب بالرعب. نحن الاثنان فقط نتحدث معا.

آرثـــــر : إيدي.

إيـــــدي : لا تخف.

آرثـــــر : أعتقد علي نحو ما أنه من الأفضل ألا تعيشي أبدًا بجوار البحر على الإطلاق عن أن تعيشي بجواره ويكون عليكِ أن تتحملي حُصي الشاطئ.

إيـــــدي : هل تعتقد أنه كان بإمكاني الفرار بثوب مثل هذا؟

آرثـــــر : كنتِ ستخطفين منها الأضواء يا صغيرتي.

(طرق على الباب)

ستكون هي.

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

[يصرخ]

إنه مفتوح، تعالي! مرحبا؟ لن ننهض، تعالي!

إيـــــدي : هل سيكون ذلك ستيفن؟

آرثـــــر : لن يقرع الباب. لم يأتِ في الوقت المحدَّد. مرحبا؟

إيـــــدي : آرثر!

(طرقة أخرى)

آرثـــــر : هل تسمعينني؟ افتحي الباب وادخلي!

إيـــــدي : آرثر؟

آرثـــــر : نعم يا حبيبتي؟

إيـــــدي : كنتَ على حق تماما .

آرثـــــر : كنت ماذا يا حبيبتي؟

إيـــــدي : كنتَ على حق.

آرثـــــر : يا إلهي.

(ينهض آرثر)

تعالي!

(تدخل كيت)

كيـــــت : آمل ألا تتضايقا، لقد سمحتُ لنفسي بالدخول.

آرثـــــر : عجباً يا عزيزتي.

(يقع آرثر)

كيـــــت : يا إلهي. هل أنتَ بخير؟

إيـــــدي : آرثر؟ آرثر؟

آرثـــــر : أنا بخير.

كيـــــت : لا تنهض بمفردك.

إيـــــدي : آرثر؟

آرثـــــر : *هيلاهوب!*

كيـــــت : هل تستطيع أن تنهض؟ حسنا؟ ذلك شيءٌ جيد.

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : آرثر؟

آرثـــــر : أنا بخير. يا إلهي.

كيـــــت : عد إلى المقعد.

آرثـــــر : حسنا. حسنا.

إيـــــدي : آرثر؟

آرثـــــر : ألم تسمعيني؟ لقد كنت أصرخ.

كيـــــت : أنا آسفة، لم أستطع أن...

آرثـــــر : لا بأس. إيدي، هل أنتِ بخير؟

كيـــــت : هل يجب عليَّ أن...

آرثـــــر : انتظري ثانية. هل أنتِ بخير يا إيدي؟

إيـــــدي : بخير تماما.

آرثـــــر : أنا آسف لحدوث ذلك. أنتِ كيت، إذاً؟

كيـــــت : نعم. اسمعا! أنا... آسفة للغاية...

آرثـــــر : إيدي، هل أنتِ بخير؟

إيـــــدي : إنني فقط متعبة.

آرثـــــر : لا بأس. أنا آسف. حسنا. لماذا لا تجلسين حيث يمكننا جميعًا أن نهدأ؟

كيـــــت : حسنًا.

آرثـــــر : لا، هل يمكنك أن تفعلي شيئًا من أجلي؟ هل يمكنك أن تحضري لكل منا كوبًا من الشاي؟ إنه مفيد في حالات الخوف.

كيـــــت : حسنا.

آرثـــــر : المطبخ هناك. إنها لا تأخذ سكرًا وأنا آخذ أربع ملاعق.

كيـــــت : حسنا.

آرثـــــر : لا توجد غلاية كهربائية، لذا يمكنك اعداده على الموقد المُنتج من شركة "أجا".

كيـــــت : حسنا.

آرثـــــر : شكرا لكِ. كنت أود أن أُعده لك، لكنني أشعر ببعض الأضطراب.

كيـــــت : هل تريد مني الاتصال بطبيب؟ هل أنت متأكد أنك بخير؟

آرثـــــر : المطبخ من هناك.

كيـــــت : حسنًا.

(تذهب كيت إلى المطبخ.
ينهض آرثر ويذهب إلى إيدي)

آرثـــــر : ها نحن ذا. هل أخفتكِ؟ أنا آسف. أتعلمين أين أنتِ؟

إيـــــدي : أنا بخير. لقد أخفتني!

آرثـــــر : لو تتخيلين كيف أشعر! سوف أجلس.

إيـــــدي : هل تتضايق إذا حصلتُ على قسطٍ من الراحة؟

آرثـــــر : بالطبع، اجلسي... حسنا؟ حسنا.

(يستقيم آرثر)

آرثـــــر : كنت أعمل طوال اليوم، ولكن لا يمكنني القيام من المقعد الآن.

إيـــــدي : هذه أمور من المعتاد حدوثها، أليس كذلك؟

آرثـــــر : يبدو هذا.

(تدخل كيت)

كيـــــت : يا سيد واكيلينج، أنت تجلس خارج مقعدك.

آرثـــــر : هذه ملاحظةٌ ذكية منك للغاية، نعم. اعتقدت أنه كان بإمكاني أن أؤكد لكِ أنني لست في الحقيقة ذلك الشيخ المتشرد الواهن وذلك من خلال الجلوس دون مساعدة. [يفعل ذلك] هناك. أنا آسف أننا التقينا في ظروف مشؤومة. كنا نستمتع بيوم جيد حتى وصلتِ أنتِ إلى هنا. ليس إنكِ أنتِ... أقصد فقط، ناديني بآرثر. نحن آرثر وإيدي، ليس عليكِ أن تناديني بالسيد واكيلينج. كان من سوء حظي أن وُلِدت باسم عائلة جعلني أبدو مثل

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

كعكة.

إيـــــدي : لا أعرف ما الذي كنت أفكر فيه عندما تزوجته. كان اسمي واردلي، كان اسمًا لطيفا للغاية. ربما كنت سأصبح فتاةً لطيفة متقدمة في العمر لديها المزيد من الوقت لأشغال الدانتيلا.

كيـــــت : إن الغلاية تعمل. إنها واحدةٌ من تلك الغلايات التي تغني...

آرثـــــر : هل تريدين الجلوس حتى تنتهي من عملها؟

كيـــــت : نعم بالتأكيد.

آرثـــــر : أنا آسف لأن ابني غير موجودٍ هنا، لقد أراد أن يكون هنا قبلكِ. لكنكما التقيتما من قبل, أليس كذلك؟

كيـــــت : نعم، قابلني الأسبوع الماضي. أنا آسفة لأنني ألتقي بكما الآن فقط. عادةً ما يكون هناك شيءٌ يحدث لأول مرة، لكنني كنت بعيدةً.

آرثـــــر : لا توجد مشكلة. لقد اعتقدنا بما أنكِ قمتِ بتوقيع عقد البرنامج، فلا بد أن شخصًا ما اعتقد أنكِ مناسبة لنا. لقد قال ستيف إنكِ مناسبة لنا. أتمنى أن تعتقدي أن ظروفنا مناسبة لكِ أيضًا، هذا كل شيء.

إيـــــدي : إننا زوج من فوط الأطباق القديمة المعصورة المضحكة.

آرثـــــر : نعم، حسنًا. إننا لا نستقبل الكثير من الزوار هنا، و كان يُعد يوماً مثيراً ذلك الذي كنا نخطط فيه للحصول على بعض المتعة. أتعلمين هذا؟ يجب أن نتأقلم على... نعم. حسنًا. أين كنتِ إذاً وأنتِ بعيدة؟

كيـــــت : كنت أتنقل بين المزارع العضوية.

آرثـــــر : كنتِ ماذا؟

كيـــــت : إنه اختصار لشيء متعلقٍ بالسفر. العمل في مزارع عضوية. إنها تلك الشبكة من المزارع التي تمكنك من العيش في جميع أنحاء أوروبا إذا قمت ببعض العمل في المقابل.

آرثـــــر : لم أعرف أنهم كانوا سيرسلون لنا مزارعة.

كيـــــت : حسنًا...

آرثـــــر : نحن لسنا في مزرعة عضوية. لا يوجد لدينا شيء سيء، مجرد مبيدات الآفات لقتل الحشرات.

إيـــــدي : وحيوانات الخلد.

آرثـــــر : وحيوانات الخلد بالطبع، نحن نقضي عليهم باستخدام الفخاخ.

إيـــــدي : نفعل نفس الشئ!

كيـــــت : كنت سعيدة حقًّا عندما عرفت أين كنت تعيشين.

آرثـــــر : هل نشأتِ في مزرعة، أم...

كيـــــت : لا، أنا جديدة علي عالم المزارع لكني أحببتها.

آرثـــــر : سنرى إذا كنت ستقولين ذلك بعد خمسين عامًا.

إيـــــدي : عجباً.

كيـــــت : هل كنت تعمل دائما بالزراعة؟

آرثـــــر : لقد كنت هنا طوال حياتي.

كيـــــت : في هذا البيت؟

آرثـــــر : إنها مزرعة العائلة. أبي وأبيه من قبله.

كيـــــت : هذا مدهش!

آرثـــــر : حسنًا. أين ذهبتِ حين كنتِ تعملين بالزراعة؟

كيـــــت : لقد تجولت في فرنسا. أمضيت الكثير من الوقت حول كليرمون فيران.

آرثـــــر : لا أعرف فرنسا.

كيـــــت : إنها جميلة. لكني أفضل العودة إلى إنجلترا.

آرثـــــر : نعم. هل ستذهبين مرةً أخرى العام المقبل؟

كيـــــت : لا أعتقد ذلك. إن العمل في الحقول أمرٌ متعب... ألستم معي في ذلك؟

آرثـــــر : لا يسعني إلا أن ألاحظ أن شعرك ذو لون أزرق.

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : كانت يديَّ تلتفان حول غطاء القارورة الحرارية والتي ظلت باردةً تماما برغم سخونة المشروب داخلها، وكان البخار يتصاعد من القهوة لأعلى. من المفترض حقًّا أن تشربه في الصباح فقط. ورأينا هذه المرأة التي كانت جميلةً للغاية. كانت تتزوج على الشاطئ، لا بد أنه كان لديهم تصريح خاص. كانوا يستمعون إلي أغنية (أولاد الشاطئ) على مشغل الأغنيات المحمول.

[تغني إيدي «الله وحده يعلم»، بلا كلام]

آرثـــــر : ينبغي أن أقول الآن إن إيدي لا تستطيع دائمًا متابعة المحادثة، إن هذا أحد الأسباب التي جعلت ستيف يُحضرك إلى هنا.

إيـــــدي : في بداية زواجنا، اعتقدت أنه سيكون لدينا الكثير من الأطفال، الفتيان والفتيات. أعتقد أنه أمر مؤسفٌ ألا يكون هناك لدينا سوى ستيفن في النهاية.

آرثـــــر : إنها تتذكر بعض الأشياء بوضوحٍ شديد، ولكنها تجد صعوبةً في تذكر أشياء أخرى.

كيـــــت : ألاحظ ذلك!

آرثـــــر: هذا أمر لا يستدعي الخوف. ما يجب أن نفعله هو أن نتحدث إليها.

إيـــــدي: أشعر بالتعب يا آرثر.

آرثـــــر : أعرف يا حبيبتي، سنساعدك في الصعود إلى أعلى في الحال. عندما كانت والدتها تموت كانت في نفس الحال، ليست حالة إيدي... إنها فقط حالة مشابهة، أتفهميني. لكن حالة والدتها كانت تسوء أكثر فأكثر، باستثناء ذلك الوقت الذي اعتادت فيه إيدي أن تقرأ لها كتابًا. هناك بين الكتب كان عقلها غير مرتبك، لكن عندما كان هناك شيءٌ ما يلفت انتباهها...

كيـــــت : أعرف ما الذي تقصده، نعم.

إيـــــدي : وهو أمر محزنٌ للغاية لكننا نتعلم كيف نتعامل معه.

آرثـــــر : كنا سعداء عندما قرأ ستيف عن الخبر الخاص بك على شبكة الإنترنت. إن وجود شخص ما هنا سيجعل كل شيءٍ ألطف.

إيـــــدي : لقد كنا في فرنسا يا آرثر.

آرثـــــر : أعرف. لكن في الشمال، وليس ناحية كليرمونت...

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

كيـــــت : فيراند.

إيـــــدي : كانت مسافة قريبة..فقط مجرد قفزة قناة. لكن عندما كنت في الأربعين ذهبنا إلى فرنسا. على ظهر العبّارة.

كيـــــت : نعم؟

إيـــــدي : هل سمعتِ من قبلُ عن القارب المزدوج؟

كيـــــت : نعم سمعت، نعم.

إيـــــدي : هل ما زالوا يحتفظون بهم؟

كيـــــت : أعتقد ذلك. لم يسبقْ لي أن ركبت أحدهم قط.

إيـــــدي : عجباً. إن العطلات شيءٌ رائع، يجب أن تقومي بأكبر عددٍ ممكن من الإجازات بقدر ما تستطيعين. إنها تطفو فوق الماء.

آرثـــــر : القوارب المزدوجة!

إيـــــدي : اصمت، فهي تعرف. إنهم يطفون على الماء كأنهم ينزلقون على الحجر. لكن يمكنك أن تأخذي سيارتك وكل شيء.

كيـــــت : يا إلهي. نعم؟!

إيـــــدي : لا أعرف لماذا كان يتصرف باستعلاء. كان متعبًا بسبب الريح وغلبه القيء.

آرثـــــر : لم أكن ماهرًا للغاية في استخدام القوارب.

إيـــــدي : آرثر لا يحب الرحلات، يحب البقاء في المنزل. أما أنا فأحب أن أتطلع إلى شيء ما.

آرثـــــر : يجب أن أبقى في المنزل، لديَّ مزرعة عليَّ أن أديرها.

كيـــــت : تقصدين العطلات؟

إيـــــدي : حسنًا، أي شيء حقًّا. لا أعتقد أنه سيكون هناك لديَّ الكثير من الإجازات.

كيـــــت : لا يمكنك أن تعرفي ذلك أبدًا.

إيـــــدي : أستطيع أن أكون واثقة نسبيًّا من ذلك. عندما كنتِ طفلةً أين كنتِ تذهبين عندما تخرجين من المنزل؟

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

كيـــــت : يا إلهي. أظن أنني كنت أذهب إلى الكثير من الأماكن.

إيـــــدي : ألم يكن لديكِ منزلٌ واحد تذهبين إليه دائمًا؟

كيـــــت : اعتدنا أن نذهب كثيرًا إلى نفس المكان في ديفون. ليس نفس المنزل بالفعل.

آرثـــــر : هل تحبين أكثر الإقامة في *كارافان*[٢٠]؟

إيـــــدي : آرثر! إنه يعتقد أن الكرافانات مخصَّصةٌ للطبقة العاملة.

آرثـــــر : كيف يمكنني أن أفكر هكذا، أنا من الطبقة العاملة وأعمل طوال الوقت.

إيـــــدي : نعم، لكننا نملك كلَّ أثاثنا.

كيـــــت : لقد قمنا بعمل القليل من الكرافانات.

إيـــــدي : يا إلهي. نعم؟

كيـــــت : لقد كان شيئًا مُبتذَلًا للغاية، نعم. لكنك لا تلاحظي هذا في ذاك الوقت، أليس كذلك؟

إيـــــدي : أعتقد أنها مريحةٌ في الداخل. وماذا كنتِ تفعلين قبل أن تذهبي إلى فرنسا؟

كيـــــت : كنت في يوني، في اسكتلندا.

إيـــــدي : يا إلهي. نعم؟ وماذا درستِ؟

كيـــــت : القانون.

إيـــــدي : حقًّا؟

كيـــــت : نعم. كانت دراستي له أمرًا حسناً. لكن من الصعب الحصول على عمل، أعني أنني لا أعرف أيَّ شيءٍ على الإطلاق يمكنني أن أفعله به، ولكن على الرغم من ذلك فقد كان وقت دراستي له وقتًا جميلا.

إيـــــدي : وماذا تريدين أن تفعلي بعد ذلك؟ بعد انتهائك من هذه الأمور؟

كيـــــت : تقصدين...

[٢٠] بيتٌ متنقِّل على العجل.

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : إذا كنتِ تقومين بالعناية بالمزارع في عام والإعتناء بكبار السن في العام التالي، ولن تصبحي محاميةً، فما الهدف من كل هذا؟

(تبدأ الغلاية في الصفير)

كيـــــت : إنها الغلاية. من الأفضل أن أحضر الشاي.

آرثـــــر : شكرًا لكِ.

كيـــــت : لن أغيب سوي لحظة!

إيـــــدي : حسنًا يا حبيبتي.

(تخرج كيت)

إيـــــدي : لديها شعرٌ أزرق!

آرثـــــر : يا إيدي، لماذا لم تتحول بشرتها إلى اللون الأزرق؟

إيـــــدي : ربما تحولت! وكان عليها أن تهذبها باستخدام المنظف (فيم)!

آرثـــــر : كوني لطيفةً معها، حسنًا؟

إيـــــدي : ماذا قلت أنا؟

آرثـــــر : من المحتمَل أنها لا تعرف ماذا تريد أن تفعل.

إيـــــدي : ربما تريد أن تفعل هذا.

آرثـــــر : نادرًا ما يظن أحد أنه يفعل ما يريد، أليس كذلك؟

إيـــــدي : إن أكثر ما يحزنني هو أنك تعتقد ذلك.

(تدخل كيت)

كيـــــت : كوبٌ ليس به أي سكر... وكوب به أربع ملاعق.

إيـــــدي : آرثر.

آرثـــــر : حسنًا...

كيـــــت : لن يأخذ كل هذا السكر في كل مرة!

آرثـــــر : أنا هنا، هل تعرفين ذلك.

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : لن تعيش طويلًا إذا وضعت كل هذه الكمية الكبيرة من السكر في الشاي.

آرثـــــر : حسنًا، حسنًا. لذلك أخبرينا يا كيت. ماذا يعمل والدك؟

كيـــــت : حسنًا! أمي تقوم بإعداد وتقديم الطعام.

آرثـــــر : في مدرسة؟

كيـــــت : نعم، مدرسة ابتدائية. أنا لست على اتصال مع والدي.

آرثـــــر : كانت علاقتي أنا وستيف غير مستقرة على مر السنين.

كيـــــت : في الواقع أنا لا أعرف أبي أبدًا. نحن لا نعرف من هو.

آرثـــــر : على أي حال أين ستيف ؟ لقد كان من المفترَض أن يصل هنا قبلك.

كيـــــت : لقد كان لطيفًا منه حقًّا أن يقابلني الأسبوع الماضي.

آرثـــــر : إن ذلك الأمر لا علاقة له باللطف، لقد أراد أن يكون بعيدًا في ذلك اليوم.

إيـــــدي : آرثر!

آرثـــــر : إنه يهتم بنفسه فقط، هو لا يهتم حقًّا بالأشخاص الآخرين. من الممكن أن يتخلى عنكِ إذا استطاع أن يفعل ذلك.

إيـــــدي : آرثر!

آرثـــــر : في حقيقة الأمر أنه لا يستطيع. فنحن لا يوجد لدينا مالٌ نقدمه له مقابل كل هذا العمل الذي أنجزناه، ولقد ابتعد ستيف لكي يحققَ المزيد لنفسه، لكنه لم يفعل ذلك حقًّا. أنا لا أحاول أن أكون قاسيًا. أقصد فقط أنه لم يكسبْ مالًا أكثر بكثير من الذي كان ربما سيحصل عليه إذا بقي معنا. إن التأمين على الحياة يبدو عملًا سخيفا. فعليكِ دائما أن تدفعي المال، أليس كذلك؟ فالناس كلهم يموتون في النهاية.

إيـــــدي : ليس هذا شيئًا لطيفا منك يا آرثر. إنه فتى رائع. وبعض الناس لا يحصلون على مدفوعاتهم المادية إذا تعثرت أمورهم. ألا تعتقدين أنه فتى رائع؟

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

كيـــــت : حسنًا...

إيـــــدي : إنه طيبَ القلب دائمًا. ولكن ألم يعجبك؟ إنه من الصعب أن تتوافقي معه، لكنك أُعجبت به، أليس كذلك؟

كيـــــت : نعم...

آرثـــــر : لقد كنتُ قاسيًا، أليس كذلك؟ أنا آسف، لقد خططت لهذه المحادثة لكي تعتقدي أننا بخير، لكن الأمر لا يسير كما أردتُ تماما.

إيـــــدي : هذا ما يحدث لي.

كيـــــت : عجباً، نعم؟

إيـــــدي : تخيلوا أنني كنت بستانية ثم قررت إنهاء أي علاقة لي بكل أمر يتعلق بعالم البستنة .لا أعرف سبب ذلك، فربما أصابني السأم، أو قد تكون طاقتي على التحمل قد نفذت. حسنًا. بعض الممرات تكون مكتظة، لذا لا يمكنني السير فيها. لكن بعضها لا يزال مفتوحا لذلك أمشي فيها عوضا عن تلك. وهي طرقٌ غير مألوفة للغاية، لم أمشِ فيها منذ سنوات. سأحاول أن أخبر آرثر بكل ما حدث طوال يومي وكل ما أستطيع التفكير فيه هو الطريقة التي تقيأ بها على القارب وانتهى بي الأمر بتنظيفه تماما كما لو أنه كان قطعةٌ من العجين أعجنها بيدى. أتفهمينني؟

كيـــــت : صحيح.

إيـــــدي : لا أعتقد أنكِ تعرفين ذلك. إنه أمر من الصعب شرحه. ما أريد أن أقوله يتراكم مثل الماء وراء سدٍّ ولكن السدَّ لن يُفتَح مرةً أخرى. أتحدث عن الماضي عندما أود أن أطلب سكين الزبد.... أو عندما أتحدث عن أشياء صغيرة. ما أفكر فيه هو الأشياء التي أحبها، وأريد التحدث عنها، ولكن الكلمات لن تأتي. ولن تعود أبدًا مرة أخرى. إن أفضل شيءٍ في وجودك هنا هو أنك ستساعدين في المطبخ.

كيـــــت : نعم؟

إيـــــدي : لم أعد أثقُ باستخدامي لسكين الخبز الكهربائي وأحيانًا عندما أقوم بتصفية البطاطس، هل تعرفين ماذا أقول لنفسي: "هذا ثقيل للغاية بالنسبة لكِ، سوف تُسقطين هذا من يدك". أجد أنه إذا قلت هذا لنفسى فإنه سيكسبني

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

بعضاً من الوقت للتحكم في الأمور.

كيـــــت : حسنًا، يمكنني المساعدة في المطبخ.

إيـــــدي : لا نحتاج إلى مساعدة في دورة المياه.

آرثـــــر : ما لم نتعثر في دورة المياه.

إيـــــدي : لديَّ طريقة لصعود الدرج وهي أن أتأرجحَ على ذراعيَّ، ويبدو ذلك خطيرًا بعض الشيء، ولكن لا داعي للقلق. في بعض الأحيان إذا كنت متعبةً فإنني أجد أنه من الأسهل أن أنزل الدرج واحدةً تلو الأخرى على مؤخرتي، ولكن لا تقلقي بشأن ذلك أيضًا. أعتقد أن الجميع سوف ينزلون الدرج بمثل هذه الطريقة إذا لم يعتقدوا أن ذلك يبدو مضحكًا.

كيـــــت : صحيح.

إيـــــدي : نحن نستيقظ مبكرًا ونذهب إلى الفراش مبكرًا لأننا لا ننام جيدًا. إن الأمور يجب أن تتبع نظاما لأن ذلك سيكون شيئا جيدًا بالنسبة لي عندما تسوء حالتي. نحن ننام في غرفٍ مختلفة لأننا نُعطّل بعضنا البعض عن النوم. في معظم الأيام لا نكون غير مألوفين كما رأيتِنا، اليوم هو يوم استثنائي لأنك وصلتِ، وهناك إثارةٌ أكثرَ بعض الشيء مما اعتدنا عليه لذلك نتحدث كثيرًا.

آرثـــــر : سنتحدث أقلَّ بمجرد أن نهدأ.

كيـــــت : أنتم لا تتحدثون كثيرا.

آرثـــــر : أعتقد أنه يبدو أننا نتحدث كثيرًا لأننا تقريباً لا نتحدث على الإطلاق في اليوم العادي. أعتقد أن كلينا سيكون قلقًا إذا غيرتِ رأيك وفكَّرتِ في الرحيل.

كيـــــت : أنا لا أفكر في ذلك. أنا متحمسةٌ لوجودي هنا.

آرثـــــر : كم من الوقت تخططين للبقاء؟

إيـــــدي : عجباً. آرثر!

كيـــــت : لا، من المهم أن يكون لديكم فكرةٌ ما عن ذلك. لذا – بصراحة– حسنا إنك سألتني ماذا أريد أن أفعلَ. وحقيقةُ الأمر هو أنني لست متأكدةً تماما في هذه اللحظة. لأن حقيقة الأمر بالنسبة لي... في حقيقة الأمر أنني مجنونة قليلًا. لقد انتهيت من دراستي بالمدرسة، وذهبت إلى

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

يوني، وكان كل هذا رائعًا، لكن الآن ليس لي أي هدفٍ حقًّا، ولا يوجد شيء أريد أن أسعى وراءه أيضًا. لذلك قمت بجولة في أنحاء فرنسا رغبة مني في أن أقتطع قسطاً من الوقت للراحة وكان هذا يبدو مسليا، لكن لا يمكنك حقا أن تهمل عامل الوقت في حياتك، أليس كذلك، فأنت بهذا تهدر الوقت. لذلك اشتركت في هذا البرنامج قبل مغادرتي، في برنامج مشاركة المنزل هذا، وحتى الآن طالما أنني لا أعرف ما أريد القيام به في نهاية المطاف، فإنني سعيدةٌ لوجودي هنا. لأنه يبدو أنني مفيدةٌ لكما. لذلك أعتقد أنني سوف أبقى لفترة من الوقت.

آرثـــــر : إن الطريقة التي يرتب بها الناس حياتهم الآن توضح مدي التغير الكبير الذي اعترى حياتنا. بالنسبة لي أنا وإيدي فلا أعتقد أننا ظننا أنه يمكننا أن نفعل شيئًا مختلفًا تمامًا عن هذا. هذا ما جُبِلنا عليه، أليس كذلك؟! أما بالنسبة لستيف فقد قرر ابني عندما رحل من هنا أنه لا يريد الاشتغال بالزراعة, أتفهميني؟ لقد التقيتي به...أليس كذلك؟ وقد كان خيارا شديد الصعوبة أن يقرر قطع أي علاقة له بشئ ما. كان هذا سبَبَ شجارٍ كبير بيننا عندئذ لكن في النهاية كنا نظن أنه من المحتمَل أن يكون هذا هو التقدم، وأنه يمكن أن تكون له حياةٌ أفضل الآن. وربما لديه. الآن وأنا أسمعكِ تتحدثين فإنني أشعر كما لو أنَّ الدنيا تتغير مرةً أخرى.

كيـــــت : كيف؟

آرثـــــر : ليس هناك شك في أنك سوف تذهبين للبحث عن حياة جديدة لنفسك إلا إذا كنت تنتظرين ميراثا من أحد.

كيـــــت : أعتقد لا.

آرثـــــر : لا أقصد الأشياء، أعني حياتك.

كيـــــت : أنا أعرف ماذا تقصد.

آرثـــــر : أعتقد أنكِ أكثر حرية.

كيـــــت : ربما، نعم.

إيـــــدي : ما زال لديك الفرصة. ما هو أكثر بكثير من ذلك ممكن، إنه شيءٌ رائع حقًّا.

كيـــــت : نعم.

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

آرثـــــر : أنا أتساءل ما الذي قد تخسرينه. هل تعتقدين أنه ما زال يتعين عليكِ أن تحاربي من أجل شيء ما، هل تعتقدين أن هذا مازال يحدث؟

كيـــــت : لا أعرف. إنني أجد كل شيء صعبًا، لكن قد تكون هذه طبيعة شخصيتي.

آرثـــــر : اعتاد الناس أن يطمحوا إلى الحصول على أشياء ما. هل ما زال يحدث ذلك ؟

كيـــــت : إلى حدٍّ ما. هناك الكثير من الطامحين. لكني لا أعرف إلى ماذا يطمحون.

آرثـــــر : أعتقد أن هذا ما يحدث عندما يحصل الإنسان في النهاية على القليل من المال. بعد الحرب...

إيـــــدي : يا إلهي.

آرثـــــر : لم يكن لدينا شيء، كنا لا نشتري سوي الأشياء التي نحتاجها حقا. لن تصدقي ذلك الآن. لم يكن لدينا شيءٌ، لم يكن لدينا شيءٌ، لم يكن لدينا خيطٌ، لا شيء. اعتدنا على حفظ الأكياس الورقية على مسمار فوق ذلك الموقد. لا يمكنني وصف ذلك، كنت صغيرًا فَقط، لكنني أتذكر ذلك بوضوح.

إيـــــدي : كانت تتشح بالملابس البيضاء، وإلى حد ما كان ثوبها قليل الزينة. فستان شفاف، تقريبًا، ينسدل على جسدها ثم يتدفق مثل شمبانيا تفيض على ضفاف زجاجة.

(الساعة تدق الرابعة)

آرثـــــر : هل أعجبك مذاق الشاي؟

كيـــــت : جيد، شكرًا.

آرثـــــر : كان من المفترض أن يكون ستيف هنا منذ ساعة.

كيـــــت : ربما تأخر بسبب حركة المرور.

آرثـــــر : على سهل سالزبوري؟ كنت أخطط حين يصل إلى هنا أن أجعلِك تستقرين هنا بشكل صحيح، وأن أريكِ المنزل والمكان الذي ستنامين فيه. لقد دمر الخطة الآن، أشعر كأنك تعودين للوراء.

كيـــــت : لا بأس، حقًّا.

آرثـــــر : كان يجب عليَّ أن أعد الشاي أيضًا، أنا آسف، أردت أن أطمئن على إيدي. لكنها كانت بخير، وكان يجب عليَّ

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

أن أعد الشاي.

إيـــــدي : بالطبع كنتُ بخير.

آرثـــــر : أنتِ لست هكذا دائمًا.

كيـــــت : سيد واكيلينج، حسنًا. لا تقلق، أعرف أنه أمر غريب بعض الشيء أن آتي إلى هنا. إنه غريب بعض الشيء بالنسبة لي أيضا. إنه من الطبيعي أن يكون ذلك أمرًا غير ملائم.

آرثـــــر : كنت أعتقد أنه بإمكاننا نحن الأربعة تناول العشاء معًا، لاحقًا.

إيـــــدي : لدينا فلفل محشو.

كيـــــت : سيكون ذلك جميلا.

آرثـــــر : امممم. ليس عليكِ أن تتناولي الطعام معنا كل يوم. نريد منكِ أن تعتبري هذا المكان وكأنه بيتك، وتعيشي بالطريقة التي تريدينها بقدر الإمكان. فقط إذا احتجنا إليكِ فسنطلب ما نريده.

كيـــــت : شكرًا لك.

آرثـــــر : هل ستكون أمورك علي مايرام؟

كيـــــت : ماذا تقصد؟

آرثـــــر : حسنًا، حسنًا، ما يقلقنا هو أننا الآن في مكان مجهول. هل ستكونين سعيدة إذا عشتِ هنا؟ إن المكان هنا يفتقر لأسباب الترويح.

كيـــــت : هذا ما أبحث عنه... القليل من الهدوء.

إيـــــدي : إنكِ تبحثين عن هذا الشيء في الوقت الخطأ من حياتك.

كيـــــت : ربما.

آرثـــــر : عليكِ أن تخبرينا إذا بدأتِ تشعرين بالجنون، لأننا لا نريد أن نكون مُتعِبين. لقد أعطاني ستيف الأوراق الخاصة بهذا البرنامج الذي تعملين به، يبدو لي أن الغالبية العظمى من الشباب الذين اشتركوا في هذا البرنامج ذهبوا إلى المدن، لقد كان جزءًا من جاذبية هذا الأمر هو العثور على مكانٍ رخيص للعيش في لندن

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

أو... مانشستر. ألم تريدي ذلك؟

إيـــــدي : لم نتوقع أننا سنجد من يستجب لنا، هل تعلمين ذلك؟

كيـــــت : لا

إيـــــدي : لقد نشرنا إعلانًا وكنتِ أنتِ الشخص الوحيد الذي استجاب.

آرثـــــر : أنتِ لستِ هاربة أو أي شيء، أليس كذلك؟

كيـــــت : هاربة من ماذا؟

إيـــــدي : إنه يمزح. أنتِ لست مختبئةً من الشرطة أو من أي شيءٍ سخيف؟

كيـــــت : عجباً، لا. لا شيء من هذا القبيل.

إيـــــدي : حسناً.

آرثـــــر : لم نعتقد أنكِ قد تكونين هكذا. كانت مجردَ مزحة صغيرة. أشعر أن كل هذا الكلام سار في اتجاه خاطيء.

كيـــــت : حقًّا، لم يحدث شيء. حسناً.

إيـــــدي : إنك تعدين شايًا طيبًا.

كيـــــت : أنا سعيدة لسماع ذلك!

آرثـــــر : حسنًا، أنا سعيد لأننا قمنا بالإتفاق علي كل هذا فمن المهم أن تكون الأمور علي درجة من الوضوح، أليس كذلك؟ أنا سعيدٌ لأننا أجرينا هذه المحادثة.

إيـــــدي : عندما كنتُ شابةً ولم أتزوج آرثر اعتدت أن أتخيل صورة زوجي. هل اعتدتِ أن تفعلي ذلك؟

كيـــــت : نعم، طوال الوقت.

إيـــــدي : كيف رأيتِه؟

كيـــــت : لا أعرف حقًّا. اعتقدت أنه سيكون طويل القامة، وربما يكون غامضا.

إيـــــدي : ثم عندما كبرتِ، اهتممتِ بمعرفة أشياء أخرى عنه.

كيـــــت : نعم، أعتقد ذلك. في ذلك الوقت كنت أختبرهم مع ذلك.

إيـــدي : الأزواج؟

كيـــت : الأولاد، نعم.

إيـــدي : لم تُتَح لي فرصة لذلك أبدًا.

كيـــت : لا؟

آرثـــر : حاولي أن تبدأي في هذا الموضوع في وقتٍ مبكر، تلك كانت خطتي.

إيـــدي : نعم.

آرثـــر : لقد التقينا ونحن صغار للغاية.

كيـــت : كم كان عمركما؟

إيـــدي : كنت في الحادية عشرة وكان هو في الثالثة عشرة.

كيـــت : يا للشقاوة!

إيـــدي : لم يحدث شيءٌ لفترة طويلة.

آرثـــر : لوقت طويل جدًّا.

إيـــدي : كان والدي هو صاحب ملعب الجولف، وكان آرثر يجوب
أطراف الغابة. وكنت أسير ذات يوم في الغابات مع صديقتي، ولمحناه يمر في الاتجاه الآخر حاملًا سمك السلمون المرقَّط والمغلَّف بورق بني اللون تحت ذراعه.

آرثـــر : كنت أداعبهم.

إيـــدي : كنت أعرف ما كان يفعله، وقلت: "عفوًا، هذا هو ملعب الجولف الخاص بوالدي، لماذا تسير فيه؟" وقال...

آرثـــر : أنا ساعي البريد!

إيـــدي : ثم هرب.

كيـــت : لعوب!

آرثـــر : إنها سمكةٌ جيدة.

كيـــت : إذاً، هل كنت تراقبها منذ ذلك الحين؟

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

آرثـــــر : يا إلهي. نعم. استغرقت فقط.. ماذا؟ سبع سنوات أخرى بعد ذلك؟

إيـــــدي : لم أشِ به أبدًا لذلك أعتقد أنه لابدَّ أن يكون قد نال إعجابي ذلك الحين. لقد كان أحمقاً عندما كان في المدرسة.

آرثـــــر : لم أحاول قط أن أفعلَ أي شيءٍ في المدرسة، عرفت ماذا كنت أفعل بعد ذلك.

إيـــــدي : أتذكر أنني كنت مثلكَ رغم ذلك.

كيـــــت : مثلي؟

إيـــــدي : في بداية الحياة لا ندرى على أى هيئة سينتهى بنا الأمر، ولا نعرف أي حياة سنعيشها. عندما تكونين في عمرنا سيساورك الشك لأنك لن تتأكدى أبداً إذا كنت قد

عشتِ الحياة بالطريقة التي كان ينبغي عليكِ أن تعيشيها بها أم لا.

آرثـــــر : وأنتِ لم تفعلي ذلك حقًّا.

إيـــــدي : تمر أيام تلو الأخرى لا يمكننا تذكرها على الرغم من ذلك. لكن أسوأ ما فى الأمر بيننا، هو أن يكون ستيفن في حياتنا، وضعه القدر في طريقنا، وتظل تساورنا الظنون ونتتساءل: هل نحن بالفعل نتصرف بطريقة صحيحة.

ســـتيفن : [من بعيد]

مرحبًا!

آرثـــــر : هذا ستيف. لن تقولي له إنني سقطت علي الأرض، أليس كذلك؟

كيـــــت : حقًّا؟

آرثـــــر : من فضلك لا تقولي.

كيـــــت : لا أستطيع.

(يدخل ستيفن)

ســـتيفن : آسف، لقد تأخرت!

المشهد الثاني

إيـــــدي : ما حدث... هو إنني كنت في الحديقة وكان هو قادما لإعطائي هدية عيد ميلادي. كنا نلتقي وأنا أتناول غذائي، كنت لا أزال في المدرسة وكان هو قد تركها، أتفهميني؟ ما حدث... هو إنني كنت أجلس على مقعدٍ بالقرب من مدخل المدرسة المؤدي إلى الحديقة، على الجانب الآخر تمامًا من سياج الشجيرات من ناحية البوابة الرئيسية، حيث كان الجميع يذهبون لإحضار سجائر. ولم أكن أنا كذلك ، لم أكنْ أنا كذلك. لماذا كان عليَّ أن أفعل هذا؟ يا إلهي. نعم، كان يتردد على الحديقة ومعه هذه الحقيبة، وأنا أعلم أنها مليئة بأشياء أحضرها خصيصاً لي، فقد كان يحضر لي في عيد ميلادي كل هذه الأشياء التي يعتقد أنني سأحبها. هذا شيء جميل للغاية، إنه مثل كلب صغير يبذل أقصى مايمكن فعله لإسعادي. كنت أشاهده وهو يعبر الحديقة وفي هذه اللحظة بالتحديد كان يقفز في ذهني تساؤل - ما هذا؟ حسنًا، أنا أعرف بالتأكيد على أيِّ حال، لقد اجتاحني هذا الشعور. ولم أدري حقيقة ذلك. كان يأتي إليَّ ويجلس كل منا، لكن لم يمكننا تناول كوبٍ من الشاي. لا أعتقد أننا ذهبنا إلى مقهى شاي. لا. كنَّا في حديقة. وكان هذا مكانًا مفضَّلًا لنا، اعتدنا الاستلقاء هناك، سمحت له أن يتقدم بخطي سريعة للغاية. لم أقلقْ، لأنني كنت أعرف نفسي. كنت أستطيع رؤيته يسير خلال الضوء وخارجه عبر الحديقة بوجهٍ مُبَّقعٍ في بعض الأحيان وفي أحيانٍ أخرى بوجهٍ صافٍ. كنتُ أتمنى لو أستطيع أن أشير إلي فترة ما في حياتي وأقول، هذه هي اللحظة التي أصبحتُ فيها نفسي. هذا هو المشهد الذي كانت تدور حوله حياتي. هل يمكنني الذهاب الآن؟ أيمكنني الذهاب؟ هل يمكنني الذهاب الآن؟ أنا بحاجةٍ إلى دورة المياه.

(يدخل ستيفن،

يحمل قماشة الصحون،

ويجفف يديه)

ســـتيفن : هل أنتِ بخير أيتها العجوز الشمطاء؟

إيـــــدي : نعم!

ســـتيفن : هل تحتاجينَ إلى دورة المياه؟

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : لا، هذه هي الطريقةُ الوحيدة لجذب الانتباه.

ســـتيفن : الطريقةُ الوحيدة؟ لماذا؟

إيـــــدي : إذا قمتُ بالنداء عليكِ فلا تأتِي. لا تَهتمي بي إلا إذا هدَّدْتُ بالتبول على المقاعد.

ســـتيفن : كيف تشعرين؟

إيـــــدي : هل أعجبك الشاي؟

ســـتيفن : نعم وسعدت به.

إيـــــدي : حقا؟

ســـتيفن : نعم، لقد أحببته!

إيـــــدي : هل تطهو في المنزل؟

ســـتيفن : أحيانا. إن إميلي تقوم بالطهي في أغلب الأوقات.

إيـــــدي : لقد بدأتُ مشروعًا للطبخ.

ســـتيفن : عجباً. نعم؟

إيـــــدي : لم أعدْ أطهو جميع الأصناف القديمة الآن. لقد تخلصتُ من (كونستانس سبراي) وأتعلم طهي أطباقٍ جديدة الآن.

ســـتيفن : مثل ماذا؟

إيـــــدي : يا إلهي. أي شيءٍ حقًّا. إنني أشتري كتبَ طهيٍ جديدة. إن (يوتام أوتولينغي) كتابُ طهيٍ من لندن؛ حاولت أن أتعلم منه طريقةَ عملِ الفلافل.

ســـتيفن : فلافل يا أمي؟!

إيـــــدي : هل هي الفلافل؟ أعتقد أنها الفلافل. على أيِّ حال، كان طهيها أمرًا صعبًا.

ســـتيفن : أنا أحب الفلافل.

إيـــــدي : يجب أن تجربَ الفلافل التي أُعدها. والدك لن يلمسَها.

ســـتيفن : كنت سأحبُّها، أراهن أنها كانت رائعة.

إيـــــدي : أعتقد أنك مثل الإنسان المختَلّ عقليًّا، لأنك ساحرٌ للغاية.

ســـتيفن : لماذا يجعلني هذا مختلًّا عقليًّا؟

إيـــــدي : المختلون عقليًّا ساحرون وأنا لا أريد أن أكون مجنونةً بمفردي.

ســـتيفن : أنتِ لستِ مجنونةً يا أمي.

إيـــــدي : هذا مايبدو , ولكني أشعر أنه أصابني الجنون. لقد رأيت أشخاصًا حالاتهم أسوأ مني, يعجزون عن التعبير عن مسميات بعض الأشياء فمثلا يشيرون إلى كوب الماء ويقولون "هل يمكنك أن تمرر لي ال- ال ال ال / ال ال... "

ســـتيفن : حسنًا، ليس الآن يا أمي، بلى؟ دعينا لا نفكر في ذلك الآن.

إيـــــدي : أنا أعبث فقط.

ســـتيفن : إن الأمر أصعب بالنسبة لنا، كما تعلمين.

إيـــــدي : إنه ليس كذلك.

ســـتيفن : سيكون كذلك في نهاية المطاف. لن تعرفي مؤخرَتَك من مرفقك وسنظلُّ نحبُّك، أليس كذلك؟

إيـــــدي : لا أستطيع أن أحبَّ أي شخص ظنَّ أن مرفقيه كانتا هما كانتا

ســـتيفن : لا، حسنًا. ما رأيك فيها؟

إيـــــدي : من؟

ســـتيفن : كيت.

إيـــــدي : من؟

ســـتيفن : كيت، أمي، الفتاة التي... في العشاء... هل تمزحين؟

إيـــــدي : بالطبع أمزح.

ســـتيفن : أمي؟!

إيـــــدي : لقد نسيتُ اسمها، مع أني كنت أعرفُ أنها كانت هنا هناهناهنا

ســـتيفن : أحمد الله على ذلك.

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : الله ليس له علاقةٌ بهذا.

ســـتيفن : آسف. يمكنك أن تقولي *الحمد لله* إذا كنتِ تقصدين هذا.. أليس كذلك؟

إيـــــدي : نعم، لكنكَ لا تقصد ذلك.

ســـتيفن : أمي! هل تحبينها؟

إيـــــدي : تبدو لطيفةً.

ســـتيفن : إن وجودَها هنا فكرةٌ جيدةٌ للغاية، أليس كذلك؟ هل ستقدِّمُ الكثير من المساعدة؟

إيـــــدي : أنا متأكدةٌ من أنها ستفعل ذلك.

ســـتيفن : يجب أن تكوني سعيدةً بعض الشيء.

إيـــــدي : أنا آسفةٌ يا ستيف، أنا سعيدة.

ســـتيفن : عليكِ أن تتقبلي ذلك... اعتاد أبي أن يكون خارج البيت وأنتِ...

إيـــــدي : أنا أقبل ذلك الأمر.

(تدخل كيت)

كيـــــت : لقد انتهيت من كلِّ شيءٍ.

ســـتيفن : كنا نتحدثُ توًّا عنك.

كيـــــت : نعم؟

إيـــــدي : إنه يعتقد أنني لست سعيدةً بالقدر الكافي.

ســـتيفن : أمي.

كيـــــت : وهل أنت كذلك؟

إيـــــدي : عجباً. أنا سعيدةٌ، بالطبع أنا سعيدة. أنا فقط أتساءلُ عن الموت، أليس كذلك؟

ســـتيفن : أمي.

كيـــــت : هذا أمرٌ طبيعي.

إيـــــدي : أعرف. هو لا يعرف ذلك، لكن أنا وأنتِ نعرف.

كيـــــت : لهذا السبب سنستمرُّ معا. يمكننا أن نتساءلَ عن الموت معًا.

إيـــــدي : لا أعتقد أن الأمرَ يحتاج أن تشغلي نفسكِ به الآن.

كيـــــت : في العام الماضي، كنت أقرأ هذه القصيدة. أتفهميني؟ وعرفت فجأةً مع هذه الحقيقة المثيرة للدهشة... أنني سأموت. أعني أنني بلا شك سأموت. ولقد فَزِعت يا رجل، لم أنمْ لمدة أسابيع بعد ذلك. لم أصدقْ ذلك.

ســـتيفن : كنت تعلمين دائمًا أنه سيحدث رغم ذلك؟

كيـــــت : نعم، لكنني لم أعي ذلك أبدًا، أتفهمني؟

ســـتيفن : سألتني ابنتاي سؤالين غاية في الصعوبة . أولهما كان: أين نذهب عندما نموت؟

إيـــــدي : يا إلهي. نعم.

ســـتيفن : لا يمكنك تصديقُ ذلك عندما تسألانك عن هذا الأمر! حدثَ ذلك وهما صغيرتان للغاية.

كيـــــت : كم كان عمرهما؟

ســـتيفن : هانا كان لديها أربعة أو خمسة أعوام أو شيء من هذا القبيل. عندئذ كنت أنا في العشرينيات من عمري, عندما نكون في العشرينيات ويأتي إلينا طفل ويسأل، أين نذهب بعد الموت؟ حسنًا، لا أعرف، أتفهميني؟ ولم ينصحني أحدٌ بشأن المفترض أن أقوله عندما يحدث ذلك. لا يُوجد هذا في الكتيبات الإرشادية الخاصة بمعاملة الأطفال! إذا كنتِ... إذا كنتِ مثلي وتعتقدين أنه لا يوجد شيءٌ...

إيـــــدي : يا إلهي.

ســـتيفن : آسف يا أمي... إذا كنتِ تعتقدين أنه لا يوجد شيءٌ، أفلا يدفعُكِ التزامك الأخلاقي عندئذٍ لقول ذلك؟ وإلا فسوف تضطرين إلى الكذب على هذه الطفلةِ وفي وقت لاحقٍ سيعرفون أنكِ كذبتِ عليهم. لكن إذا قلتِ للطفلة لا يوجد شيء بعد أن تموتي، حياتك ستنتهي فقط، ألن تجعليها تجن؟ ولذلك تسألني هانا و يتسارع كل هذا في رأسي وأفكر, من هو أصغر طفل علي الإطلاق سُجِّلت له حالة انتحار؟ إنها "جود الغامضة" أليس كذلك؟ هل يمكنك أن تخبري طفلة أننا لن نذهب لأي مكان بعد الموت؟ وعندئذ تبدئين في التفكير،

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

ماذا لو كنت مخطئة؟ ولكن بأي حق نستبعد عنصر الإيمان من حياة هذه الطفلة؟ نادرًا ما كنتُ على حقٍّ في أي شيء في أي وقت مضى. ماذا لو كنت مخطئًا واعتقدتْ هي أنه لا فائدةَ من أن تكون إنسانةً صالحة فتسيء التصرف طوال حياتها ثم تموتُ، ويتضحُ أن هناك جنةً، ويجب أن تذهبَ هي إلى الجحيم لأنني أخبرتها أنه لا جدوى من أن تسلك سلوكًا حسنا؟

كيـــــت : وماذا قلت لها؟

ســـتيفن : كنت في حيرة من أمري وقلت فقط: "لا أعرف". وأومأت هانا برأسها وبدت جادةً حقًّا وقالت: "إني أتفهم ذلك". واعتقدتُ أنا أن هذا شيءٌ رائع، لقد انطلت عليها كإجابةٍ حقيقية. لذا تدخلتُ في هذا الموضوع قليلًا وقلت: "لا أعتقد أننا نستطيع أن نعرف". وقالت: "عظيم، شكرًا يا أبي". ثم خَرَجتْ.

كيـــــت : إذاً، لديك بنتان؟

ســـتيفن : نعم. هانا وسام، سامانثا، وكلنا نناديها سام. هي تصرُّ على ذلك.

إيـــــدي : وهي تحقق دائما ما تريد!

ســـتيفن : إنهما تكبران الآن، أعمارهما خمسة عشر عامًا وثلاثة عشر عاما، إن التعامل معهما صعبٌ. هل تريدين أن تريْ صورةً لهما؟

كيـــــت : بالتأكيد.

إيـــــدي : هل لديكَ صورة؟

ســـتيفن : نعم.

إيـــــدي : هل يمكنني رؤيتها أيضًا؟

ســـتيفن : بالطبع، آسف، بالطبع.

إيـــــدي : يا إلهي. جميلتان. ألا تبدوان جميلتين؟ ألا تشبه هانا والدتها الآن؟

ســـتيفن : (يَتَجَهّم)

إيـــــدي : إن لديها إرادتها الخاصة.

ســـتيفن : إن أمي وإميلي ليستا على وفاق.

إيـــــدي : لماذا تقول لها ذلك؟ ماذا قلت أنا؟

ســـتيفن : "لديها إرادتها الخاصة؟" فلننس ذلك!! أنا فقط أشرح لماذا أصبحتِ...

إيـــــدي : لا يوجد شيءٌ بحاجة لأن تشرحه. إن إيما فقط...

ســـتيفن : إميلي.

إيـــــدي : صحيح.

كيـــــت : ها هي...

ســـتيفن : شكرًا.

إيـــــدي : لديها إرادتها الخاصة، إنها امرأةٌ قوية.

كيـــــت : إذاً، فهل هانا تدرس في مرحلة الثانوية العامة؟

ســـتيفن : لقد بدأت للتو، نعم. هذا شيءٌ غريب للغاية. تتذكرين دراستك في هذه المرحلة، أليس كذلك؟

كيـــــت : نعم.

إيـــــدي : مرحلةُ الثانويةِ العامة كانت كأنها بالأمس بالنسبة لها.

كيـــــت : نعم، منذ ستِّ سنوات.

ســـتيفن : لقد اجتزت المستويات الأساسية الأولي.

كيـــــت : هل تذهب ابنتاك إلى المدرسة في سالزبوري؟

ســـتيفن : نعم. لقد درست هانا القواعد النحوية، بينما لم تفعلْ سام هذا، لذلكَ فهي تذهب إلى مدرسة شاملة. إنها صعبة. لا أعتقد أن سام تهتم بذلك لكن هانا تهتم ونحن كذلك.

كيـــــت : بلى!

ســـتيفن : لقد استقرينا في المكان الذي نعيش فيه بسبب مدرسة القواعد النحوية. وإلا كان من المحتمَلِ أن نعيش في أي مكان آخر، فكلانا يقوم بعملٍ يمكن أداؤه كثيرا في أي مكان.

كيـــــت : ماذا؟

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

ســـتيفن : أنا أعمل في التأمين وإميلي تعمل في ساوثامبتون، في الجامعة.

كيـــــت : هل هي تشغل عملا أكاديميا؟

ســـتيفن : لا، إنها تؤدي عملا إدارياً. لذلك نشعر أن ذهاب الفتيات إلى مدارس مختلفةٍ هو خطأنا حقًّا.

كيـــــت : ما هو السؤال الآخر الأصعبُ الذي تم طرحُه عليك؟

إيـــــدي : يا إلهي. هذا السؤال المتداول.

كيـــــت : ماذا؟

إيـــــدي : من أين يأتي الأطفال.

ســـتيفن : نعم.

كيـــــت : عجباً. صحيح.

ســـتيفن : لقد قالت: "من أين يأتي الأطفال يا أبي؟ هل أستطيعُ الحصولَ على طفل؟ هل أستطيع الحصول على طفل؟"

كيـــــت : كم كان عمرُها؟

ســـتيفن : هانا كانت في الخامسة أو السادسة، كما أعتقد. لقد تدبرتْ موضوعَ الموت قبل أن تتدبرَ أمر الجنس. لا أعرف ما إذا كان هذا أمرًا جيدًا أم سيئًا.

إيـــــدي : يا له من سؤالٍ غريب.

كيـــــت : ماذا قلت؟

ســـتيفن : حسنًا، كنت أعرف أنه كان من المفترَضِ أن أبدأ ب : "عندما يحب رجلٌ وامرأة بعضهُما البعض كثيرًا". لذلك قلت هذا. وعندئذٍ ظننت أنني لم أسمع أبدًا هذا الكلام من قبل. أبي لم يفعلْ ذلك أبدًا. لم أكن أعرف ما كان من المفترَضِ أن أقوله بعد ذلك. أقصد، ما الذي أقوله حقا؟ لذا قلت: "يجتمعان ويصنعان طفلًا".

إيـــــدي : وبعد ذلك ينمو في بطن الأم وعندما يصبحُ جاهزًا، يخرج.

ســـتيفن : نعم. كان الأمر مخيفًا للغاية. هناك لحظةٌ كنت فيها حقا على وشك أن أقول لطفلتي البالغة من العمر

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

خمس سنوات: "عندما يحب رجل وامرأة بعضهما البعض بشدةٍ فإنهما يمارسان الجنسَ مع بعضهما البعض".

إيـــدي : كلامٌ سخيف.

ســتيفن : آسف يا أمي.

إيـــدي : إن لغتَكَ مقززةٌ ياستيفن!

ســتيفن : أمي تظن أن مجرد ذكرَ إسم الله أو يسوع يُعد قسماً.

إيـــدي : أنا لا أظن أنه كذلك، أنا أعرف أنه كذلك! إنه قسم!

ســتيفن : آسف.

إيـــدي : هذا يكفي من ذلك الأمر.

ســتيفن : كنت فقط...

إيـــدي : لا بأس... هل ستساعدانني على النهوض؟

كيـــت : أنا سأساعدك.

ســتيفن : أنا لا أمانع في ذلك...

كيـــت : لماذا لا نتعودُ على ذلك؟

إيـــدي : هل أنتِ متأكدة؟

كيـــت : أودُّ أن أفعلَ ذلك.

إيـــدي : حسنًا، شكرًا لك. هل تم الانتهاء من الغسيل؟

كيـــت : نعم. تعالي، أريني أين غرفتك.

إيـــدي : حسنًا.

ســتيفن : شكرًا.

إيـــدي : طابتْ ليلتكَ يا ستيف، بلغ محبتي للبنات.

ســتيفن : طابت ليلتكِ يا أمي.

(يدخل آرثر)

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

آرثـــــر : ها هي الدجاجات قد دخلت القفص.

إيـــــدي : هل حبست الدجاج؟

آرثـــــر : لقد انتهيت للتو. ياللدجاجاتُ الماكرة تافهة القيمة!

إيـــــدي : هي فعلا كذلك ، هي فعلا كذلك.

آرثـــــر : هل ستذهبين للفراش؟

إيـــــدي : نعم.

آرثـــــر : هل ستأخذكِ كيت؟

كيـــــت : هل هذا مقبول؟

إيـــــدي : بالطبع، إنه فقط يتحدث معي كأنني طفلة.

آرثـــــر : أنا لا أفعل ذلك!

إيـــــدي : أنت تفعلُ ذلك، إن هذا الكلامَ يوجه للأطفال. أنت تقوم برعايتي الآن وأنا أُخرِّف.

آرثـــــر : حسنًا، لقد قمتِ برعايتي طوال حياتي.

إيـــــدي : لم أفعلْ. كنت فقط أتحدث إليك ببطءٍ شديد لأنك غبي.

آرثـــــر : حسنًا. طابت ليلتك.

إيـــــدي : طابت ليلتك حبيبي.

كيـــــت : سأنزل في دقيقةٍ واحدة.

(تخرج كيت وإيدي)

ســـتيفن : لقد كان عشاءً جيدًا، أليس كذلك؟

آرثـــــر : يا إلهي. نعم؟ هذا هو الـ (كسكسي). أعني حقًّا إنني لا أعرف أبدًا أي طعام أخر استغرق وقتًا أطول في طهيه أو أعطى مذاقًا أفظع من ذلك.

ســـتيفن : إنها تحبه.

آرثـــــر : فلفل البحر الأبيض المتوسط المحشو. ياله من إهدار للجبن. أنا أكره الجري بمثل هذه الطريقة في ذلك الفناء.

ســـتيفن : يجب ألا تحتفظَ بالدجاج.

آرثـــــر : والدتك تحبهم.

ســـتيفن : نعم.

آرثـــــر : ماذا؟

ســـتيفن : إنها لن تبغي بقاءهم مزيدا من الوقت، أليس كذلك؟

آرثـــــر : صحيح.

(يبدأ آرثر في إعادة ترتيب وتنظيم الأثاث)

ســـتيفن : أتريد أن تسمعَ مزحة؟

آرثـــــر : ماذا؟

ســـتيفن : هل تود أن تسمعَ مزحة؟

آرثـــــر : أسمعني إذا!

ســـتيفن : عندما يموت هذا الرجلُ العجوز فإنه يذهب إلى البوابات اللؤلؤية ويقول القديس بولس: "آسف يا رفيقي، إن المكان عندنا مكتملُ العدد، يجب أن تحاولَ في المكان الآخر". لذلك فإنه يتجه إلى الجحيم، ويقابله الشيطان عند الباب ويقول له: "هيَّا ادخل، دائما هناك مكانٌ لشخص آخر!" ويرشده إلى الطريق، ويأخذ الشيطان معطفهُ ويقول: "في الواقع، هذا هو يومُ سعدك، لقد كنا نجربُ نموذجًا جديدًا للإدارة موجّهًا
للزبائن هنا، لأننا غير قادرين على المنافسة في جذب الضيوف ومجلسنا لا يفهم حقًّا سبب الرغبة الدائمَة لجميع الناس عبر مراحل تاريخ العالم في الذهاب إلى الغرفة التي تقع في الطابق العلوي. ها أنت قد أتيتَ إلى الجحيم، ولكن هذا ليس بالضرورة أسوأ خبرٍ سمعتَه في حياتك، لا. نحن نعيد وضعَ مصائر الناس في أيديهم. سأعطيك اليوم خيارًا حول الطريقة التي تريدها لقضاء بقية الأبدية لأن مجلسنا يعرف أن الزبائنَ يقدّرون قيمة الاختيار. هذا هو درس السوق الحرة... الاختيار، الاختيار، الاختيار، وعندما أجرينا بحثنا عن السوق وجدنا إنه لم يُوجد شيءٌ على وجه الأرض ارتبط بقوة فى أذهان الناس بالشيطان أكثرَ من السوق الحرة. ربما باستثناء

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

الإبادة الجماعية. لكن أنا مشغولٌ للغاية اليوم، لدينا الكثير من الزوار الجدد، لذلك إذا كان ذلك مقبولًا لديك فسوف أعطيك حرية اختيار شيءٍ من ثلاثة". فيقول الرجل: "حسنًا، يبدو ذلك جيدًا، تقدم يا ماكداف". لذلك يفتح الشيطان شبكةً في بابٍ ويريه غرفةً. في الغرفة توجد بحيرةٌ من النار يغرق فيها رجال. فيقول: "هذا نموذجك القياسي، هذا يومٌ عادي للغاية في الجحيم". فيقول الرجل : "حسنًا وما التالي؟" وفي الغرفة المجاورة يرى الكثير من الأشخاص المقيدين بالأغلال في كتل الصخور وقد نهشت النسور الجارحة أحشاءهم ثم تنمو من جديد لكي تنهشها النسور مرة أخرى. وهنا يقول الشيطان: "فلنستحضر ثمة ذكري قديمة من أجل هذا الشخص المتألم في العذاب الشديد".يومِئُ الرجل برأسه: "إنه يودُّ رؤيةَ آخرِ اختيارٍ من فضلك". وفي الغرفة الثالثة، يرى الكثير من الرجال يقفون حول مكانٍ شديدِ العمق في الغائط، يحتسون القهوة. ومعهم جميعًا فناجين صغيرة من القهوة، مع صحون صغيرةٍ، إنهم موجودون في مكانٍ يشبه حمَّامَ سباحة مليءٍ بالغائط. وهناك حارسُ إنقاذٍ من الشياطين في أحد الأطراف، وكل هؤلاء الرجال يقفون فقطْ حوله. لذلك يقول الرجل: "هذا يبدو أفضلَ بكثير، سأختار هذا! أقصد، إن له رائحةً بشعة، لكنها أفضل من النار أو أفضل من أن أُؤكلَ حيًّا، وهنا أنت تحصل على شيءٍ لتشربه". لذلك يريه الشيطانُ الطريق، ويقول له: "أتمنى لك حياةً جميلةً في الآخرة"، ويقف الرجل في الغائط مع الآخرين. إنها مبلَّلةٌ قليلًا، إنها تتعفن، لكنه يقول: "لقد فزت هنا، وهذا أفضل بكثير". ثم فجأةً تنطلق صافرة. ويقول الشيطان المنقذ الصغير: "حسنًا، انتهت الاستراحة، أراكم بعد خمسِمِئة سنة... ارجعوا للوقوف على رؤوسكم!"

آرثـــــر : القديس بطرس.

ســـتيفن : ماذا؟

آرثـــــر : إنه القديس بطرس حارس البوابات اللؤلؤية. «وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ.» (إنجيل متى) ١٦:١٩

ســـتيفن : صحيح.

آرثـــــر : هل ستقيمُ هنا؟

ســـتيفن : يجب أن أعود.

(صمت)

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

الفصل الثاني

المشهد الأول

(تجلسُ إيدي، غير قادرةٍ على رؤية ستيفن؛
الذي يقف في المدخل، وتغني.
تدخل كيت، تغني بأعلى صوتها،
حاملةً في كل يدٍ طبقًا من الكعك.
ترى ستيفن وتتوقف)

كيـــــت : يا إلهي.

ســـتيفن : هذه ضوضاءُ فظيعة حقًّا يا أمي!

إيـــــدي : من هناك؟

ســـتيفن : أنا، أيتها الحمقاء.

كيـــــت : ستيفن.

إيـــــدي : من هناك؟

ســـتيفن : الرجل الذي كنتِ تضاجعيه أيام الأربعاء.

إيـــــدي : عجباً. أنت.

كيـــــت : إنه شيءٌ مفيد بالنسبة لها.

ســـتيفن : لماذا؟

كيـــــت : هي تحب ذلك.

إيـــــدي : إنه شيءٌ لطيف.

كيـــــت : إنها تتذكر الكلمات.

ســـتيفن : أتمنى فقط لو كان لديك ذوقٌ أفضل.

إيـــــدي : لديَّ ذوقٌ رائع!

كيـــــت : على أيِّ حالٍ ماذا تحب؟ موسيقا الرجل العجوز على ما أعتقد.

ســـتيفن : أعضاء فريق (طراز ديبيش) رائعون. أراهن أنك تستمعين إلى موسيقيِّ الصحوة الشعبية وأعتقد أنك تستمتعين بها.

كيـــــت : أترغبون في تناول الكيك؟

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

(تغادر كيت)

ســـتيفن : هذا أمر طيب. يا إلهي... . لقد تسببت سيارتي في تجمد عضلاتي.

إيـــــدي : ماذا تفعل؟

ســـتيفن : أقوم بعمل تمرينات؛ قالت شيرو إن ذلك شيءٌ مفيدٌ بالنسبة لي، لا تنظري إليَّ فذلك يشعرني بالارتباك.

إيـــــدي : لذلك يجب عليك أداء هذه التمرينات. على أي حالٍ ماذا تفعل هنا؟

ســـتيفن : كان لديّ اجتماعٌ في مدينة سويندون الجميلة، وفكرت أن أنعطفَ في طريق العودة وأراكم.

إيـــــدي : يا إلهي. ألسنا محظوظين؟

كيـــــت : هل عادةً ما يكون لديك اجتماعات في سويندون؟

ســـتيفن : إن حضور الاجتماعات هو كل ما يفعله الناس في سويندون.

كيـــــت : حقًّا؟

ســـتيفن : إنها مليئةٌ بالمكاتب، نعم. إنها عاصمة التأمين على الحياة في العالم.

إيـــــدي : حقًّا؟

ســـتيفن : لا، هذه من المحتمل أن تكون زيوريخ. لكن سويندون هي المدينة الأخرى التي تماثلها الى حد كبير، إن التأمين هو أكبر الأنشطة هناك. هو والبغاء.

كيـــــت : أتتحدثُ بجدية؟

ســـتيفن : شيءٌ من هذا القبيل يحدث جنبًا إلى جنب مع الاجتماعات. وهناك الكثير من المقايضة مع البغايا من هؤلاء الذين يتجولون بسيارات الشركة. حيث تصطف البغايا على الطريق التجاري مثلما يحدث في حفلات الإستقبال.

إيـــــدي : يا له من شيءٍ بغيض.

ســـتيفن : سويندون مثل فيتنام في صناعة التأمين. لا أحدَ يريد أن يذهب هناك، لكن عليك أن تذهب لأن هذا

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

هو المكان الذي يحدث فيه كلُّ شيء. وعندما تذهب هناك تجد الملايين من البغايا. ولكن لدينا (باولو دي كانيو) يدير نادي كرة القدم بدلًا من روبن ويليامز الذي يدير محطة الإذاعة. إنه في الأساس نفس الشيء.

(يخرج ستيفن)

إيـــــدي : ماذا يفعل؟

ســـتيفن : آسف؟

إيـــــدي : ماذا يريد، لماذا أتى إلى هنا؟

كيـــــت : لقد مرّ لكي يراكِ.

إيـــــدي : لا تنخدعي بذلك، أنا أعرفه، إنه يريد شيئًا. ولهذا يحضر هكذا.

ســـتيفن : أمي...

إيـــــدي : أراهن أنك أتيت لتأخذني، هل جاء ليأخذني؟

كيـــــت : أنا متأكدةٌ أنه لن يحدث شيء من هذا القبيل. كوني هادئةً. كل شيءٍ على ما يرام.

إيـــــدي : إذاً، لقد فكرت في زيارتي فقط؟

ســـتيفن : نعم، هذا صحيح.

إيـــــدي : هذا شيءٌ جميل. أنت لم تفعل ذلك من قبل.

ســـتيفن : بل فعلت.

إيـــــدي : متى؟

ســـتيفن : لا أعرف، لكن في العشرين سنة الماضية أتيت لزيارتكِ.

إيـــــدي : حقا؟

ســـتيفن : لم يكن لديّ أي اجتماعاتٍ أخرى وظننت أنك ستسعدين برؤيتي.

إيـــــدي : نعم.

ســـتيفن : لكِنك لست كذلك.

إيـــــدي : لا، إنني فقط مندهشةٌ. هذا هو كل شيء.

كيـــــت : ما الذي تفعله بالضبط؟ أنت مثل البائعين على ما أعتقد؟ ليس مثلهم بطريقةٍ سيئة، أنا فقط أعني...

ســـتيفن : حسنًا...

كيـــــت : على أي حال هل تفعل شيئا بجانب التعاملات المالية؟

إيـــــدي : لقد كان شأنه غير عادي في الرياضيات.

ســـتيفن : نعم، أنا مختص بالجانب الإنساني.

كيـــــت : هل يجب عليك أن تقضي وقتًا طويلًا في التحدث مع أشخاص يموتون؟

إيـــــدي : فقط عندما يأتي إلى هنا.

كيـــــت : إيدي.

ســـتيفن : هذه المكالمات يجريها صغار الموظفين وأنا أشرف عليهم. أحيانًا أتدخل في الحالات الصعبة.

كيـــــت : ما هي الحالات الصعبة في التأمين على الحياة؟

ســـتيفن : حسنًا، أنا أعتقد...

[هز رأسه إلى إيدي، التي بدأت تدندن بهدوء شديد]

كيـــــت : أنت ماذا؟

ســـتيفن : أحيانا تغطي مظلة التأمين الأفراد. ويتمتعون بأحد أنواع الغطاء التأميني الذي قد يسدد لهم كافة التكاليف في حالة إصابتهم بنوع معين من الأمراض مثل السرطان. لكن توجيهات شركات التأمين الخاصة بمرض الخرف تقتصر على التكفل بالحالات المرضية الشائكة. بطريقة ما، بطريقة تقنية، قانونية، أن الشخص المصاب بالخرف يكون ميت بالفعل –

كيـــــت : مهلًا...

ســـتيفن : لا، لأن هذا المرض إذا أصابكِ، سيتمكن منكِ تمامًا. الأمر يتعلق فقط بالوقت. لذلك إذا كنتُ...إذا كنتِ قريبةً لشخص ما في هذا

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

الموقف، فيمكنك أن تذهبي إلى القائمين على أعمال التأمين الخاصة بك وتقولي لهم: "انظروا، إذا ذهبت إلى خدمات الصحة العامة ليقوموا برعايتها، ففي الوقت الذي يأتي فيه شخص لزيارتها من تلقاء نفسه بين الحين والآخر ويطمأن أنها تسقي زهورها فستكون هي فى ذلك الوقت على جهاز الإبقاء على الحياة. لذلك هل ستدفعون الآن حتى أجعلها تنعم بالراحة؟" وستكون تلك حالة من الحالات الشائكة.

كيـــــت : لماذا؟

ســـتيفن : لأنه في الوقت الحالي لا يمكنك وصف هذا المرض بأنه مرض عضال ينهي الحياة، أليس كذلك؟ لذلك إذا كنت أنا الذي اقوم بالحكم علي هذه الحالة فلن أدفع الغطاء التأميني. فهي لم تتجاوز الحد حتى الآن. هي لم تبدأ في الموت بالفعل، هي فقط عجوز.

إيـــــدي : لقد نسيت أن تتظاهر بأنك لا تتحدث عني.

ستيفن : يا إلهي. أمي... أنا...

إيـــــدي : نعم, أنت على حق. إنه مجلس الإدارة القاسي سارق الحقوق.

كيـــــت : لماذا؟

إيـــــدي : ربما منذ عامين كان يمكنهم إعطائك الإعانة المنزلية. أو يمكنك أن تعجل إجراءات الحصول على تلك الإعانة إذا حاولت أن تقتل نفسك عدة مرات.

كيـــــت : أتتحدثين بجدية؟

إيـــــدي : لن أفعل. اعتدت أن أقول ذلك حين أبدأ في فقد صوابي والإمساك بالبندقية وإطلاق النار علي نفسي, ولكن عندما يحين وقت الحسم تصبح راغبًا في التشبث بالحياة لأطول فترة ممكنة.

كيـــــت : بالطبع.

ســـتيفن : لقد وضعت أمي على قائمة الانتظار قبل مجيئك. لكننا لا نعرف كم من الوقتِ سيستغرق ذلك الانتظار.

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : لن أحتاج إلى ذلك أيضًا. فلدينا كيت.

ســـتيفن : بل ستحتاجين ذلك، سيكون هناك شخصٌ يقوم بكل ما تفعله كيت وهي لديها الكثير لتفعله، أليس كذلك؟

إيـــــدي : لدينا كيت!

ســـتيفن : لم أكن أعلم ذلك عندما كتبت اسمك، أتفهميني! آسف. وجودي هنا يزعجني.

إيـــــدي : حسنًا، أنا آسفةٌ لذلك.

ســـتيفن : لا، أنا... دعك من ذلك. أين أبي؟

إيـــــدي : في الخارج في الحقول.

ســـتيفن : بالطبع.

إيـــــدي : سيتأخر بضع ساعاتٍ. سيصبح في حالةٍ ميؤوس منها إذا ذهبت أنا إلى الرعاية، أنت تعرف ذلك يا ستيفن، أليس كذلك؟ وعليك أن تنتقل للعيش هنا.

ســـتيفن : لا أستطيع يا أمي.

إيـــــدي : لن يتأقلم. يجب عليك أن تبيع المزرعة وتضعه معي. أُصَاب بالرعب عندما أفكر في تركه وحيدًا وهو الذي لم يتعلم أبدًا أن يفعل أي شيءٍ في المنزل.

ســـتيفن : ستكون أموره على ما يرام. سيعيش عشرين عامًا ليغيظني.

إيـــــدي : إنه لا يحاول أن يغيظَك! إنه فقط لا يجيد التحدث. ولا أنت أيضًا!

كيـــــت : إذاً، كيف حال إميلي وهانا وسام؟

ســـتيفن : ممم ... بخير، نعم. إنني أسافرُ كثيرا ولا أراهم بما يكفي. فأنا أقضي نصفَ الوقت في لندن.

إيـــــدي : لندن؟!

ســـتيفن : إن الوضع ليس سيئًا برمته.

إيـــــدي : لا يمكنكَ أن تخدعني، أعرف كم تكلفُ هذه (السندوتشات)!

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

ســـتيفن : إميلي تعتقد أنني أقول النكات طوال الوقت لمحاولة أن أكون مثلك.

إيـــــدي : هل هي تعتقد ذلك؟ أعتقد أنها تحاول فقط أن تُشعرك بالضيق.

ســـتيفن : أنتِ ماذا؟

إيـــــدي : إنها تفعل ذلك دائمًا وتنزع البهجة من كل شيء.

ســـتيفن : بحقِّ يسوع، أمي!

إيـــــدي : حسنًا، لا أعرف لماذا يجب إخضاع الشخص الذي يُطلق النكات للتحليل النفسي بعد ذلك.

ســـتيفن : إن نكاتي سيئة يا أمي، وهي لا تبتهج لما ألقيه من نكات وكان عليها دائماً ن تقول تعليقاً ما.

إيـــــدي : لا، هذا صحيح، فنكاتك غير مبهجة بالفعل.

ســـتيفن : إن الأمر يعتمد فقط على نوع النكات التي تُظهرني

باليأس لكي أنال اعجاب الناس وأشعر بعدم الأمان بشكل مخيف.

كيـــــت : هل تعتقد ذلك؟

إيـــــدي : لا، كانت هذه مزحة.

ســـتيفن : لا، لقد كانت هذه مزحة، أعتقد... حسنًا، أعتقد أنني أسعى لنيل تعاطف الناس. انظرا، أنا أفعل ذلك الآن، وهذا النوع من التعامل له نتائجه الإيجابية، فأنتما تشعران بالأسف من أجلي. الناس يشعرون بالأسف تجاه أولئك الذين يقولون النكات السخيفة.

كيـــــت : لماذا تريدُ نيل تعاطف الناس؟

ســـتيفن : لا أقصد ذلك تمامًا..أعني أنني أريد أن يعجب بي الناس.

إيـــــدي : إنه دائمًا لا يشعر بالأمان. لم يكن لديه أبدًا أصدقاء حقيقيون في المدرسة، ولم يصحب معه أي شخص إلى المنزل. إنه ليس اجتماعيًّا. عندما

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

كان في المدرسة الابتدائية قال لنا إن بعض الأولاد في فصله كانوا يتنمرون عليه. وعندما سألناه عما كان يحدث قال إنه كان في أوقات الراحة يتجول حول هذا الخطِّ الأبيض ويحكي لنفسه قصةً، أعني هذا الخط المرسوم على الفناء الموجود فوق الفصول الدراسية. وفي كل طرف من أطراف الفناء كان هؤلاء الأولاد يصرخونَ في وجهه. فسألناه: "عندما كانوا يصرخون عليك، هل كنت تسير أمام بعض الأماكن التي كانت بها شبكةٌ معلقةٌ؟" قال: "نعم". لذلك قلنا له: "أنك كنت تسير حول ملعبِ كرة قدم، ولقد كانوا يصرخون عليك لأنك كنت تقف أمام المرمى". لم تكن ماهرًا أبدًا في معاملاتك مع الناس، أليس كذلك؟ كنت تعيش في العالم الخاص بك.

ســـتيفن : شكرًا على ذلك. أتمنى لك أن تخرِّفي بسرعةٍ أكبر.

إيـــــدي : هذا لأنك لا تعرف شيئًا عن كل ديون القمار التي سترثها.

ســـتيفن : هاهاها...

كيـــــت : يجب أن تستشير طبيباً إذا كنت تشعر بهذه الحالة.

ســـتيفن : ماذا تقصدين، أن أتلقى علاجا؟

كيـــــت : لقد تلقيت علاجًا نفسيًّا وأعتقد أنه كان رائعا.

ســـتيفن : عجباً...

كيـــــت : ماذا؟

ســـتيفن : حسنًا، دعينا نستثني حالتك، اتفقنا؟ لكنني فقط أعتقد... فلننسَ ذلك. أنا أعيش حياة أفضل من تلك التي عاشها أي شخص أخر. لديَّ مياةٌ جارية نظيفة، وتلقيت لقاح مرض السل ال (بي,سي,جي)، ولديَّ وظيفةٌ وأطفال وَ كل أطرافي سليمة، لستُ بحاجة إلى...

كيـــــت : ألا تعتقد أنك بدأت تصبح شخصًا ضيق الأفق قليلا؟

ســـتيفن : العلاج النفسي يلزم هؤلاء الذين يستمدون أهميتهم من مشاهدة التلفاز كثيرا.

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

كيـــــت : إذا أدي العلاج إلي القضاء علي بعض المشكلات فسيكون هذا مفيدا ، هذا كل ما في الأمر.

ســـتيفن : هذا ما يقوله المصابون بالتخمة عندما يسمحون لأنفسهم بتناول قدرٍ آخر من الحلوي.

كيـــــت : صحيح.

ســـتيفن : آسف! ألا تعتقدين ذلك؟

كيـــــت : لا أعرف.

إيـــــدي : أعتقد أنك تعرفين هذا.

كيـــــت : لا، في الواقع أنتِ محقةٌ يا إيدي، أنا أعرف هذا بالطبع، إن حياتنا سعيدةٌ مقارنةً بحياة الآخرين لكن الطريقة التي تشعر بها بالسعادة لا تُقارن بالطريقة التي يشعر بها الآخرون، أليس كذلك. إنها تتعلق بالطريقة التي تشعر بها أنت. إنه ليس خطأك أن تبدو ضئيلاً ومشكلاتك تافهةً. هذا في الواقع نصف المشكلة.

ســـتيفن : صحيحٌ. آسف!

كيـــــت : لا يوجد ما يجب الاعتذار منه.

ســـتيفن : لا، لكن أنا آسف، أنا آسف.

إيـــــدي : هذا بسبب إيميلي أيضًا، إنه يعتذر عن كل شيءٍ، لم يعتدْ على فعل ذلك مطلقًا.

ســـتيفن : أمي.

إيـــــدي : حسنًا، هذا صحيح. أليس كذلك؟

ســـتيفن : لا أعرف يا أمي. دعينا فقط نتفقْ مع ما تعتقدينه. لكن هناك الكثير من الأشياء التي لم أعتد أن أفعلها مطلقًا عندما عشت هنا. لم أعتدْ على وجود أي شخصٍ لكي أتحدث إليه. لم أكن معتادًا على الشعور بالقدرة على فعل ما أريد وتحقيق الأهداف.

إيـــــدي : كنت أتمنى لو كان لديك شخصٌ تلعب معه قدر ما تستطيع.

ســـتيفن : كم أنا حزين، إنني في قمة الإنكسار, نحن

متشاحنون في هذه العائلة. أنا وإميلي لم تُتحْ لنا فرصةُ التعرف علي بعضنا البعضِ بشكلٍ حقيقيّ وصحيحٍ لوقت طويلٍ، وهذا شيءٌ مؤلم.

إيـــــدي : عجباً.

ســـتيفن : لا، لا شيء، إنك تتحدثين عنها فقط عندما أشعرُ ببعض ال...

إيـــــدي : يا إلهي.

ســـتيفن : إن إميلي مناسبة لي، أتفهميني. إنها تنجح في قراءة أفكاري - إن كل تلك الفضفضة والثرثرة المتواصلة مرة تلو الأخرى تفرغ شحنة التوتر بداخلي مثلما تُثقب الفقاعات، هذا أمر جيد بالنسبة لي. لكنني أعود متأخرا، وهي تعود متأخرة، و يكون بالفعل كل منا نائما عندما يعود الآخر الى المنزل، أو أيًا كان- قد تفتقدين الناس حتى عندما يكونون معك في نفس المكان، كما تعلمين. حسنا يا أمي، إنه مجرد القليل من...- أتفهميني.

إيـــــدي : آسفة.

ســـتيفن : لا، لا.

إيـــــدي : أعتقد أنكَ غيرُ سعيدٍ مع ذلك.

كيـــــت : كان لديَّ صديقٌ لم يكن حاضرا أبدًا حتى عندما كان موجودا معي. أراد أن يكون شاعرًا. كان عقله يشرد دائمًا في مكان آخر. كان هذا عذابًا حقًّا. كان في الحجرة، ولكن لم يكن فيها في ذات الوقت.

إيـــــدي : إن هيئتنا الخارجية لاتعبر عن مكنون أنفسنا الحقيقي فنحن نسكن أجسادنا ونحن لسنا كما نبدو للآخرين.

ســـتيفن : معذرة؟

إيـــــدي : نحن لسنا ما تُظهِرُه حياتُنا أيضًا. نحن فقط موجودون فيها. فنحن نترنح ونصطدم في بعضنا البعض وحياتنا وأجسادنا تطفو أمامنا.

ســـتيفن : أنتِ بخير؟ أنتِ تبدين وكأنكِ أُصبتِ بأحد الأمراض العقلية الحديثة لهذا العصر.

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : إنني فقط أفكر. ما هذا على أيِّ حال؟ هذا... لماذا نحن جميعًا مقيَّدُون في هذا؟

ســـتيفن : هل أنتِ بخير يا أمي؟

إيـــــدي : هل تشعر بأنك تسير على غير هدى؟ أنا أشعر بذلك. مثل الخشب العائم. لا أعرف ما الذي كنتُ أهدف إلى تحقيقه، وأنا أعلمُ أنني فقدته. لم أفعل فى حياتى شيءٍ واحدٍ بشكلٍ صحيح. ربما الكلمات المتقاطعة لكن لا شئ ذو أهمية.

ســـتيفن : هذا غيرُ صحيح.

إيـــــدي : لا؟

ســـتيفن : الأمر ليس كذلك.

إيـــــدي : كلُّ شيءٍ يتساقط، أليس كذلك؟! إن الخطر يحدق بنا. ينتابني الأسف لأني أقول هراءً. لكن عندما أقول ذلك بصوت عالٍ، أعني أن هذا الأمر يهمني، إنها حياتي، إنها أهمُّ شيءٍ في العالم بالنسبة لي، لكنه أمرٌ مملٌّ للغاية. أنا أتصرف وكأنها قد تهم شخصًا ما آخر. ومع ذلك أشعر أنني أغرق.

ســـتيفن : هل تحتاجين إلى الراحة، أو...؟

(تبدأ كيت في غناء أغنية (مرسيدس بنز.

تنضم إليها إيدي)

ســـتيفن : آسف إذا كنت أضغط عليكِ.

إيـــــدي : لا، أنا أعرف كيف أتعامل مع كلَّ هذا، كلُّ شيءٍ على ما يرام.

كيـــــت : أتريدين كوبًا من الشاي؟

إيـــــدي : سيكون ذلك شيئًا جميلًا.

كيـــــت : هل تريد كوبًا؟

ســـتيفن : شكرًا. كيت!

كيـــــت : نعم؟

ســـتيفن : كنتُ أعتقد أنه يجب أن نذهبَ لتناول مشروبٍ في وقتٍ ما. قصدتُ أن أقول ذلك، بينما أتذكر. اممم!

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

يجب أن نذهبَ لتناول مشروبٍ ونُخرِجَك من المنزل... شيءٌ من هذا القبيل.

كيـــــت : يا إلهي. حسنًا.

ســـتيفن : إذا كنتِ تحبين ذلك.

كيـــــت : نعم، سيكون ذلك رائعًا. نعم.

ســـتيفن : ربما في نهايةِ الأسبوعِ المقبِلِ أو...

كيـــــت : حسنًا.

ســـتيفن : عظيم!

كيـــــت : سأحصل فقط على...

(تخرج كيت)

إيـــــدي : آمل أن يكونَ ما قمتَ بفعله للتو شيئًا مقبولًا.

ســـتيفن : آسف؟

إيـــــدي : أنت تعرفُ جيدًا.

ســـتيفن : أنا...

إيـــــدي : كل شيءٍ على ما يرام، اتركه.

ســـتيفن : أنا حقًّا لا أعرف ما تقصدين.

إيـــــدي : الناس مثل الزجاج. يمكنك أن ترى من خلالهم، ولكنك لا تستطيع أن تصل إلي أعماقهم.

ســـتيفن : ماذا تقصدين؟

إيـــــدي : الأسوأ في هذا الأمر هو الاضطرار للتخلي عن المشروعات التي لم أبدأ فيها بعد.

ســـتيفن : تقصدين...

إيـــــدي : أقصدُ ماذا إذا توفيتُ وما زلت لم أتمكن من إجراء محادثةٍ واحدةٍ معك!

(تدخل كيت)

كيـــــت : الغلاية تعمل.

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : من هذه؟

ســـتيفن : أمي.

إيـــــدي : ستيفن، من هذه؟ صديقتك؟

كيـــــت : إيدي، هذه أنا! هذه كيت!

ســـتيفن : أمي، هل تمزحين؟

إيـــــدي : إنها صغيرةٌ قليلًا بالنسبة لك يا ستيف!

كيـــــت : لا أعتقد أنها تستطيع...

إيـــــدي : معذرةً، هل التقينا من قبل؟

كيـــــت : أعتقد أنك نسيتِني.

إيـــــدي : هل التقينا من قبل؟!

كيـــــت : نعم.

إيـــــدي : يا إلهي. نعم. آسفة! أتذكر.

المشهد الثاني

(يجلس إيدي وآرثر على المقاعد، بينما يقف ستيفن.
يضع آرثر جزءًا من الجرار على فخذه)

ســـتيفن : إن القيادةَ في الطريق عبر المدينة طريفةٌ، لقد تعرفتُ على جميع الناس تقريبًا.

آرثـــــر : إن (بات أوين) له قصة، هل تعرف (بات)؟ لقد رحل بعيداً عن هنا عندما كان صغيرا، فقد قام بالزراعة في مكانٍ آخرَ، ولم يعدْ إلى بلدته لمدة أربعين عامًا. وعندما عاد، منذ وقت ما، خرج من الحافلة وشعر أن العالمَ كله كان سيتوقف من أجله، وكأن شيئًا حقيقيًّا كان يحدث، وكان هناك ولدٌ كبير يجلس على السياج فنظر إلى أعلى وقال: "مرحبًا بات، لم أرَك منذ فترة". وكان ذلك كل شيءٍ. أتصور أنه نفَث من الغليون الخاص به. أنت على حقٍّ. الوجوه لا تتغير أبدا هنا ماعدا وجهك. ما الذي تريد أن تتحدث عنه إذاً ؟

ســـتيفن : حسنًا...

آرثـــــر : هل يمكنكَ المساعدة؟ هذه آلة الكمان.

ســـتيفن : بالتأكيد، ماذا أفعل؟

آرثـــــر : مجرد نوع من ال... أحتاج منك أن تمسك هذه بدون أن تحركها بينما أنا... اتفقنا؟

ســـتيفن : نعم.

آرثـــــر : صحيح.

ســـتيفن : هل فخذك هو أفضل مكان ل...، أو...

آرثـــــر : أيمكننا أن نفعل ذلك على الأرض؟

ســـتيفن : هل سنفعل ذلك؟

آرثـــــر : نعم.

ســـتيفن : تفضل.

آرثـــــر : أحتاج منك أن تمسك هذا الكمان، بينما أنا...

ســـتيفن : فهمت.

إيـــــدي : هل يمكنني المساعدة؟

آرثـــــر : مظبوط ما تفعله! إذاً ما الذي تريد أن تتحدث عنه؟

ســـتيفن : حسنًا، كنت أتحدث إلى كيت الأسبوع الماضي، هل تعلم أنني جئت إلى هنا الأسبوع الماضي؟

آرثـــــر : يا إلهي. نعم.

ســـتيفن : كنا نتحدث عن...التأمين. لأنني متحدِّثٌ رائع وقمنا بإعادة النظر في شيءٍ كنا قد تحدثنا عنه أنا وأنت من قبل، لكن الأشياء التي لم أفكر فيها قليلًا...

آرثـــــر : كنْ حريصًا.

ســـتيفن : ماذا؟

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

آرثـــــر : إنه ليس...

ســـتيفن : سيكون على ما يُرام عندما يتم شدُّه.

آرثـــــر : ليس إذا كنتَ تمسكه بهذه الطريقة.

ســـتيفن : حسنًا، فماذا...

آرثـــــر : أكثر قليلًا... نعم. هذا سيفي بالغرض. استمر.

ســـتيفن : حسنًا، كنا نتحدث عن دفعاتٍ مالية مبكِّرة. هل تتذكر أننا تحدثنا عن ذلك من قبل؟

آرثـــــر : يا إلهي. نعم.

ســـتيفن : وكنت أخبرُها بمدى صعوبة الحصول على دفعةٍ مالية واحدة، لكن بينما كنت أقود السيارة في طريقي إلى المنزل، بدأت أفكر في حالة أمي...

آرثـــــر : حالةٌ ميؤوس منها!

ســـتيفن : ماذا؟

آرثـــــر : انظر. لقد فعلت الكثير، يدي متعَبةٌ للغاية.

ســـتيفن : لماذا لا تمسك أنت وسأقوم أنا بضبطه؟ كما قال الأسقف للممثلة.

آرثـــــر : ماذا؟

ســـتيفن : لا شيء. لماذا لا نتبادل الأدوار؟

آرثـــــر : هل تعتقد أنك تقدرُ أن تجعله يعمل بشكلٍ صحيح.

ســـتيفن : ها أنت ذا مجدَّدًا!

آرثـــــر : ماذا؟

ســـتيفن : لا شيء.

إيـــــدي : هل تتشاجران؟

آرثـــــر : لا. هل يمكنك أن تفعل ذلك؟

ســـتيفن : سأجرب. هل نتبادل؟

آرثـــــر : لا أستطيع أن أعرف. تعال أنت هنا، وسأذهب أنا إلى هناك.

ســـتيفن : حسنًا. هذه الناحية؟

آرثـــــر : نعم.

ســـتيفن : لذلك عدت إلى... وثائق أمي في المقام الأول عندما وصلت إلى المنزل. وجوهر الأمر إنني انتهجت سياسة جيدة للغاية بشأنها. ما رأيك في ذلك؟

آرثـــــر : فسر أكثر.

ســـتيفن : أعتقد أنه بإمكاني الحصول على بعض المال الآن إذا عقدت العزم على ذلك حيث يمكننا أن نعتني بها جيدًا. تعرف ذلك.

آرثـــــر : يا إلهي.

ســـتيفن : لذا اعتقدت أنني يجب أن أتحدث إليك.

آرثـــــر : حسنا.

ســـتيفن : كيف ذلك؟

آرثـــــر : هذا كل شيءٍ.

(ينهض ممسكاً بجزء من آلة الكمان)

ســـتيفن : إلى أين أنت ذاهب؟

آرثـــــر : سوف أُعيد تشغيله بينما يوجد بعض ال...

ســـتيفن : حسنا.

آرثـــــر : اتفقنا؟

ســـتيفن : لقد ظننت أننا كنا نتحدث عن...

آرثـــــر : نعم. سأفعل ذلك فقط، ثم يمكننا التحدث.

ســـتيفن : حسنًا.

(يخرج آرثر)

ســـتيفن : هل أنتِ بخير يا أمي؟

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : أنا متعبة.

ســـتيفن : يا إلهي. نعم. أين كيت؟

إيـــــدي : في الخارج.

ســـتيفن : هل تريدين شرابًا، أو...

إيـــــدي : لا.

ســـتيفن : هل كان يومك على ما يرام؟

إيـــــدي : لا، أنا بحاجة إلى...

ســـتيفن : ماذا؟

إيـــــدي : أحتاج، اممم...

(تشير إلى مقعدها)

ســـتيفن : ماذا تقصدين يا أمي، هل أنتِ غير مرتاحة؟

إيـــــدي : نعم.

ســـتيفن : حسناً. دعينا نحرّكك قليلًا عندئذ، هل سيساعدك ذلك؟ هيا.

إيـــــدي : نعم.

ســـتيفن : أنتِ تجلسين علي... أنتِ تجلسين علي جميع حقائب المشتريات.

إيـــــدي : نعم.

ســـتيفن : لماذا تفعلين ذلك؟ بالطبع أنتِ غير مرتاحة، إنكِ...

(يدخل آرثر)

آرثـــــر : هذا ليس أمرًا جيدًا، أشعر بألم في عينيّ ، لقد تركناه في وقت متأخر للغاية. يجب عليَّ أن أكمل العمل به في الصباح.

ســـتيفن : لماذا تجلس أمي على كل حقائب المشتريات هذه؟

آرثـــــر : سيفيدُها ذلك في حالة نسيانها أن تذهب إلى المرحاض.

ســـتيفن : هل يحدثُ هذا؟

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

آرثـــــر : حدث مرتين فقط. فأنا أكون خارج المنزل طوال اليوم، ويتعين على كيت الذهاب للتسوق، لذلك...

ســـتيفن : لكنها بدأت...

آرثـــــر : قليلًا.

ســـتيفن : يا إلهي.

إيـــــدي : آسفة.

ســـتيفن : لا، لا، أمي...

آرثـــــر : إن أمورها تكون علي مايرام في صحبة كيت.

ســـتيفن : نعم، لكننا بحاجةٍ إلى وضع خطةٍ ما يا أبي، إن حالتها تتدهور بشكل سريع للغاية.

آرثـــــر : إنها بخير.

ســـتيفن : لكنها...

آرثـــــر : أعلم. أعلم.

ســـتيفن : إنه من الغريب ألا يتحدث الرجال بعضهم إلي بعض.

آرثـــــر : بالطبع لا يريد الرجال التحدثَ إلى بعضهم البعض.

ســـتيفن : هل نجلس؟

آرثـــــر : حسنًا.

(يجلسان)

ســـتيفن : لذلك أعتقد أنني أقدرُ أن أحصل على بعض المال للرعاية.

إيـــــدي : ماذا؟

ســـتيفن : لا تقلقي يا أمي.

آرثـــــر : هل يمكن الاعتناء بها هنا؟

ســـتيفن : ربما.

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

آرثـــــر : فقط

ســـتيفن : يعتمد الأمر على ما تحتاج إليه، فهم سيقومون بإجراء تقييم.

آرثـــــر : إذًا ستنقلها توا...

ســـتيفن : لا يا أبي، أنا أحاول فقط أن أكون واقعيًّا. سأنقلها في وقت قريب، أنا آسف حقًّا، لكن الطريقة التي ستسير بها الأمور في وقت قريب ...

آرثـــــر : هل يمكنني الذهاب معها؟

ســـتيفن : ربما. بعض الأماكن تفعل ذلك. هل ترغب في ذلك؟

آرثـــــر : لا أريدها أن تذهبَ. لا أريد بيع المزرعة.

ســـتيفن : ربما لن نحتاج إلى بيع المزرعة إذا حصلت أنا على

آرثـــــر : لكن لا جدوى من الاحتفاظِ بالمزرعة إذا لم تكن هي موجودةً هنا. وأنت لا تريدها.

ســـتيفن : لا، لكن يمكنكَ العودة عندما...

آرثـــــر : لا أستطيع! لا أستطيع!

ســـتيفن : الشيء الآخر، يا أبي، إنه قد لا يكون ممكنًا لك أن تذهب معها. يجب أن نكون مستعدين لذلك الإحتمال. بعض الأماكن تفعل ذلك ولكن ليس كل مكان، اتفقنا؟

آرثـــــر : أُفضِّل تأجيل ذلك لوقت متأخِّرٍ بقدر الإمكان.

ســـتيفن : ماذا تقصد؟

آرثـــــر : كنت أفضل أن تبقى هي هنا حتى ذلك الوقت الذي تكون فيه غير قادرةٍ تماما على أي شيء.

ســـتيفن : حتى إذا لم يكنْ هذا هو الأفضل لأمي؟

آرثـــــر : ما الذي تقصده، إنه منزلها، إنها حياتنا، بالطبع هذا هو الأفضل لها!

إيـــــدي : شششش، يا أولاد.

آرثـــــر : آسف حبيبتي. بالطبع هذا الأفضل.

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

ســـتيفن : حتى لو قالت الممرضة أن...

آرثـــــر : أنا متأكدٌ تمامًا من أنها ستريد البقاءَ هنا حتى ذلك الوقت الذي تكون فيه غير قادرةٍ تماما على أيِّ شيءٍ حسنا؟ هذا كل ما في الأمر.

ســـتيفن : حسنًا. أعتقد أنني ربما أحتاج أن أُطلعكَ على شيءٍ آخرَ أيضًا. ليس... مجرَّدَ شيءٍ قد يكون ذا صلة بالموضوع. اممم.. أنا وإميلي نواجه بعض المشكلات. لقدقالت لي تقريبا، إنها تشك في إمكانية إستمرار إرتباطنا. أو في أننا يجب أن نظل متزوجين، ونكاد نكون قد تحدثنا عن انتقالي لمكان آخر لأننا... نتشاجر، وهذا يزعج الأطفال، ولديهم امتحانات، هل تفهمني؟

آرثـــــر : نعم.

ســـتيفن : وأنا فقط أُخبرك بهذا لأنه قد يعني أن حياتي على وشك أن تتغير كثيرا. وأنا لست متأكدًا كيف يمكن أن يكون ذلك، لكنني الآن أزوركم كثيرًا، ولا أعرف... وأعتقد أن كيت قد لا تبقي هنا إلى الأبد، وأفكر إذا غادرَتْ ولم يمكنْنِي المساعدة، ويتعين عليك بالفعل وضع هذه الحقائب المحمولة...

إيـــــدي : كان استخدام الحقائب فكرتي. قلت له أن يحضر ها يحضر ها

ســـتيفن : يا إلهي. نعم؟

إيـــــدي : فكرةٌ جيدة.

ســـتيفن : بالتأكيد، نعم.

آرثـــــر : أنا آسف لما يحدث لك ولإميلي يا ستيف.

ســـتيفن : يا إلهي. أشكرك.

آرثـــــر : أعني، نعم. هل تعتقد أنه شيء عابر، أو...

ســـتيفن : لا أعرف حقًّا.

آرثـــــر : كيف تشعر حيال ذلك؟

ســـتيفن : ... أشعر أنني أغرق.

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

آرثـــــر : صحيح. أستطيع أن أتفهمَ ما تقوله. وأعرف كيف يؤثر ذلك عليك... ونعرف أنك تأتي هنا بقدر ما تستطيع، ونحن نقدر ذلك.

ســـتيفن : حسنًا...

آرثـــــر : إذا كان الكلام يجدي الآن ، فهي لم تكنْ مناسبةً لك بما يكفي. لم أحبها أبدًا. أعني، قد يكون هناك أشياء أكثر سوءاً من ذلك، هل تفهمني؟

ســـتيفن : صحيح.

آرثـــــر : هل هذا هو الشيء الخطأ الذي...؟

ســـتيفن : إنها أم أطفالي وأنا متزوجها منذ عشرين عامًا تقريبًا

آرثـــــر : صحيح. آسف. نعم.

ســـتيفن : هل يمكننا العودة إلى...

آرثـــــر : نعم، لذلك أنت تريد أن...

ســـتيفن : أتطلع إلى الحصول على أموال التأمين.

آرثـــــر : إذًا، ما تقول؟

ســـتيفن : نعم؟

آرثـــــر : هل هذا يعني أننا نحتاج أن نبدأ في التفكير في بيع المزرعة؟

ســـتيفن : هل تريد ذلك؟

آرثـــــر : لا أريد أن أكون هنا في عدم وجودها.

ســـتيفن : هل أنت متأكدٌ؟ أنت تحب المزرعة هنا.

آرثـــــر : لا، إنني أحب فقط الناس الذين يعيشون فيها. الحياة هنا فقط ، وليس المكان. سأذهب.

ســـتيفن : هل ستفعل ذلك؟

آرثـــــر : إنه... إنه سيكون...

ســـتيفن : نعم.

إيـــــدي : أنت لن تبيعها... أليس كذلك؟

آرثـــــر : لا تقلقي يا حبيبتي، نحن نتحدث بشكلٍ افتراضي.

إيـــــدي : هل أفلسوا أم كان لديهم ما يكفي، آل جونز، ما الذي حدث لهم؟ أم أنهم فقط كبروا في السن؟

ســـتيفن : ماذا لو التقينا وكيلا عقاريًّا إذًا؟

آرثـــــر : أعرف ما سيقوله.

ســـتيفن : ماذا؟

آرثـــــر : لن يود أحد أن يقتنيها. فحال الزراعة كما هو عليه، وأيضا السكن، لن يود أحد أن يقتني هذه المزرعة. ولا تراودني أي أوهامٍ عما لديَّ هنا.

ســـتيفن : لا تشعر بالأسف على نفسك.

آرثـــــر : أنا آسف، لكن من الصعب ألّا أفعل ذلك. فأنا أنظر إلي حقل القمح طوال حياتي وأري كم هو منظر جميل وهو يتغير مع مرور السنة. لكن في نفس الوقت هذا ليس كل الدنيا، أليس كذلك. الآن أُتْرَك هنا بمفردي. أتمنى لو كان ذلك قد حدث لي أنا.

ســـتيفن : نعم. نعم.. أنا أيضًا.

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

المشهد الثالث

(إيدي بمفردها على المسرح)

إيـــــدي : هل شاهدت الضوء وهو ينفذ عبر هذا الحائط في أي وقت مضى؟ هل رأيت منظر النافذة وهو ينعكس علي الأحجار، هذه هي الأرض تدور بأكملها وتتبدل معها حياة البشر من حال إلى حال. يمكنك مشاهدة كل هذا من هنا. فهو يأتي إليَّ في منامي ونقول كل هذه الأشياء التي لم نقلها لبعضنا البعض من قبل, و تبدو عليه السعادة.

(يدخل ستيفن)

ســـتيفن : هل تجلسين بمفردك؟

إيـــــدي : إنك ذو مظهر أنيق !

ســـتيفن : ممم...

إيـــــدي : أنيق!

ســـتيفن : نعم، هل كيت...

إيـــــدي : ماذا؟

ســـتيفن : في الطابق العلوي؟

إيـــــدي : لا أعرف. هل ترتدي أفخر ثيابك من أجلها؟

ســـتيفن : لا!

إيـــــدي : هل ترتدي أفخر ثيابك من أجلها؟

ســـتيفن : لا!

إيـــــدي : لماذا؟

ســـتيفن : أمي، أنا لست متأنقًا، لا تشغلي بالك بذلك.

إيـــــدي : هل لديك موعدٌ غرامي؟ لم يكن لديك موعدٌ غرامي أبدًا من قبل.

ســـتيفن : أمي...

(تدخل كيت)

كيـــــت : أنت بخير؟

ســـتيفن : بخير. شكرًا. وأنتِ؟

كيـــــت : نعم.

ســـتيفن : عظيم. أمازلنا على الموعد الليلة؟

كيـــــت : لا أستطيع، أنا آسفة.

ســـتيفن : عجباً.

كيـــــت : لا أستطيع الخروج الليلة.

ســـتيفن : يا إلهي. لابأس.

كيـــــت : أعتقد أنه ربما كان عليك أن تنوه عن الأمر قبل أن أعود إلى المنزل وأجد لافتة "للبيع" على الطريق.

ســـتيفن : ماذا؟

إيـــــدي : ماذا تبيع؟

كيـــــت : أنا لا أقول إن هذا الأمر يخصني في أي شيءٍ، لكنني أقيم هنا الآن، لذا كان عليك أن تنوه عن الأمر.

ســـتيفن : عن بيع المنزل؟

كيـــــت : نعم، لم أكن أعلم أنني بحاجة لوضع خططٍ أخرى. أنا الآن أفعل ذلك. لكن...

ســـتيفن : سيكون ذلك بعد فترةٍ طويلة، ولن نبيعه أبدًا، هذا تصرفٌ شكلي، فقط...

كيـــــت : صحيح.

ســـتيفن : هل هذا هو السببُ الذي يمنعك من الخروج معي؟ أنا آسفٌ، لم أفكرْ، لم أدركْ ذلك. لقد كنتِ في الخارج عندما خططنا لذلك أنا وأبي، وعندئذ كنت أفعل كل ذلك في سالزبوري، لم أرَك.

كيـــــت : ولكنني أصبحت أعيش هنا أيضا.

ســـتيفن : أنا آسف. لم أعتقد...

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

كيـــــت : أعرف أنه أمر لا علاقةَ لي به. لكنني جئت هنا توًّا. إنه يبدو وكأني أُطرَد من هنا .

ســـتيفن : لا...

كيـــــت : كل شخصٍ سبق لي أن تعاملت معه ينتهي به الأمر وهو يفعل ذلك معي. إنه أمرٌ ممل للغاية ألا يفكرَ الناس فيك. يجب عليَّ أن أغادر المكان.

ســـتيفن : لا.

كيـــــت : حسنًا، سيتعين عليَّ وضع خططٍ أخري وسأضطر أن أذهب عندما يطرأ شيءٌ ما. لا يمكنني البقاء هنا حتى تطردني.

ســـتيفن : هذا وضع مؤقتً...

كيـــــت : لا، أنا أعرف. لكن لاحظ، هذا كل ما أريده. بعض التنويه عن بيع البيت لكي أشعرَ أنك فكرت فيّ. وهذا هو الشيء الذي لم تفعله، أنا آسفة. أنني أشعر بالغضب الشديد، لذا أتحدث بوقاحة كبيرة الآن.

ســـتيفن : لا...

كيـــــت : وتريد أن تضعَ أمك البائسة في دار! أنا لا أعمل هنا لكي تضعها أنت في دار.

ســـتيفن : هذا صحيح.

كيـــــت : أنا لا أقول إنني أشعر ب..، أعرف أنني كنت مؤقتةً... لكن انظر إليها، فهي لا تزال... كيف يمكنك أن تفعل ذلك؟

ســـتيفن : إنها لن تكون دائمًا...

كيـــــت : لا، ولكن كيف يمكنك أن تدفعَها للخروج بهذه الطريقة؟ أستكون هي سعيدة بهذا؟ وأيضا تطرد والدك من هنا ثم تطلب مني بمنتهي الوقاحة الخروج معك أمام أمك، وأنت متزوجٌ، ولديك أبناء في مثل عمري، وتجيء وتتصرف هكذا؟ أنت لا تكترث بأيّ شيء.

ســـتيفن : لم أفعل...

كيـــــت : لا؟

ســـتيفن : ماذا؟

كيـــــت : قلْ ما كنت ستقوله. ألم تطلبْ مني الخروج معك؟ أتحمل باقةً من الزهور!

ســـتيفن : إنها...

كيـــــت : أنت لم تشترِ لها زهورا أبدًا، ولا يوجد زهور في المنزل أبدًا.

ســـتيفن : صحيح.

كيـــــت : انظر! أنا آسفة، أنا وقحة للغاية. أنت رجلٌ لطيف، إن ذلك لحق، ولقد ساعدتني بعض الشيء, لكنك لا تفكرُ في أي شيء. أعني كيف تجرؤ على ذلك؟ كيف يمكنك أن تصدمني بهذه الطريقة، تبيع المنزلَ الذي أقيم فيه ولا تفكر أن تخبرني، ثم تحضر على أمل أن... ماذا؟ أن تعطيني قبلةً طويلة في سيارتك بعد أن أخذت الكثير؟

ســـتيفن : لهذا السبب أنتِ غاضبة؟!

كيـــــت : كل هذا هو سبب غضبي. لأنك أحضرت زهورا. لأنك ستأخذها بعيدا. لأن والدك يتجول ويبدو ضائعًا وعابسا عندما ينظر إلى اللافتة الموجودة على المحرك. لأنك تسحب البساط من تحت قدميَّ ولا تهتم حتي بهذا الأمر. أنت مثالٌ لكل رجلٍ أناني من الذين عرفتهم.

ســـتيفن : لقد رأيتُ هذه الزهور واعتقدت أنها لطيفة.

كيـــــت : إن حالتك حالةٌ ميؤوس منها. انظر، أنا أعلم أنني أكون وقحةً عندما أتحدث بهذه الطريقة، أعرف، سأذهب، أنا أعرف أن هذا كلام خارجٌ عن السيطرة. ولكن عليك أن تسمعه أيها الرجل.

ســـتيفن : أنتِ لا...

كيـــــت : نعم، لا بدَّ لي من الذهاب.

ســـتيفن : إنه إجراء شكلي، إنه شيءٌ سخيف... لذا اشتريت هذه الزهور، نعم. لقد اعتقدت أنني سوف... اعتقدت أنه كان شيئًا جريئا بعض الشيء، ولكن كنت أعتقد أنه يجب عليَّ أن أفعل ذلك. لأن

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

زوجتي طلبت الطلاق لأنها... تشعر بالملل مني، لا أعرف، واعتقدت أنني سوف أسعد نفسي بذلك. وقد يبدو في هذا الأمر أنني أستغلك، ولكن الأمر ليس كذلك، فأنا أري أنكِ إنسانة مرحة. أنتِ مرحةٌ وجميلة. وكنت أرغب في قضاء بعض الوقت معك، و... أن أكون بجانبك. كنت أعتقد وأنا أنظر إليكِ إذا كان بإمكاني أن أعيدَ الزمن للوراء؛ أن أفعل ذلك مرةً أخرى وأجرب شيئًا مختلفا، كنت سأفعل ذلك في لمح البصر. أنت لا يزال أمامك الكثير وهذا شيءٌ مدهش. لكن ما الذي كسبته أنا؟ أطفالٌ سوف أراهم في عطلات نهاية الأسبوع. إمكانات لم تُستغَل. هم يشغل بعضهم البعض. وأنتِ تملكين المستقبل. ولذلك اشتريتُ لكِ زهورا. وأنا آسفٌ لأني لم أخبرك عن أمي أو المنزل، لكن حقيقة الأمر أنا لا أقصد أن أكون قاسيًا، لكن هذا الأمر لا علاقة لكِ به حقًّا. أنتِ زائرة هنا ونحن عائلة. إنه أمرٌ عائلي.

كيـــــت : **من** الصعب أن تشعرَ أنه لازال لديك الكثير من الفرص إذا كل رجال العالم يتخلون عنك عندما يناسبهم ذلك.

ســـتيفن : هذا ليس ما يحدث. انظري، ألا تأتين لنتناول مشروبٍ حيث نستطيع أن نتناقشَ في هذا الأمر؟

كيـــــت : أنا آسفةٌ، لست مهتمة أن أفعل ذلك يا ستيفن. ليس لدي رغبة في فعل ذلك.

ســـتيفن : ماذا يعني ذلك؟ هل تأمرينني أن أخرج من منزلي؟

إيـــــدي : ليس كذلك.

ســـتيفن : ماذا؟

إيـــــدي : أنت خرجت منذ فترة طويلة.

(يدخل آرثر)

آرثـــــر : طاب مساؤكم جميعًا. مرحبا ستيف، هل أنت بخير؟

ســـتيفن : مرحبًا.

آرثـــــر : هل ستبقى لتتناول العشاء معنا؟

إيـــــدي : لا يستطيع يا حبيبي.

آرثـــــر : هل جئت للزيارة فقط؟ كيف كان يومك يا حبيبتي؟

إيـــــدي : على ما يرام.

آرثـــــر : ألا تُوقد الغلاية يا ستيف؟ أنا عطشان.

ســـتيفن : أنا آسف، لا أستطيع، يجب عليَّ أن أذهب.

آرثـــــر : بالفعل؟

ســـتيفن : أنا آسف. يجب أن أذهب.

(يخرج ستيفن)

آرثـــــر : ما حكايته؟

إيـــــدي : عجباً.. لا. يا إلهي. لا لا لا.

كيـــــت : هل أنتِ بخير؟

(تنهض إيدي)

إيـــــدي : لا أشعر أنني بحالة جيدة.

آرثـــــر : هل هي بخير؟

إيـــــدي : لقد تَذكَرت الرسائل.

كيـــــت : أي رسائل يا إيدي؟

إيـــــدي : بالأمس، بالأمس، أليس كذلك؟

كيـــــت : ماذا؟

إيـــــدي : تذكرتها. انظر.

(تلتقط إيدي كومةً من الرسائل المفتوحة)

إيـــــدي : إنهم يحاولون إرسالَ بطاقةِ ائتمانٍ ويحاولون بيع (كتالوج) لي. يجب عليَّ أن أرد.

آرثـــــر : يا إلهي. نعم.

إيـــــدي : ولكن كان عليَّ أن أخبئهم لأنني شعرت بالحزن الشديد.

آرثـــــر : ما سبب حزنك؟

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : حسنًا...

كيـــــت : ما الذي جعلك حزينةً؟

إيـــــدي : فقط لأنني لا أعتقد أني سأذهب في عطلةٍ مرة أخرى أبدًا

المشهد الرابع

(إيدي، آرثر وكيت)

إيـــــدي : هل ستغادرين اليوم؟

كيـــــت : بعد أن تتناولي غذاءك.

إيـــــدي : هل سيأتي ستيفن لرعايتنا مثلك؟

كيـــــت : ليس مثل...

إيـــــدي : يا إلهي. نعم. ولماذا أحضرتِ صناديقَ كثيرةً؟

كيـــــت : هذه ليست صناديقي، هذه الأشياء خاصة بكِ.

إيـــــدي : لماذا كل أشيائي موضوعةٌ في صناديق؟

آرثـــــر : كل شيءٍ على ما يُرام يا إيدي، لا تقلقي.

إيـــــدي : هل نحن ذاهبون؟ هل هي عطلة؟

آرثـــــر : لا، إنها ليست عطلة. ألا تتذكرين ما قلته؟

إيـــــدي : ماذا؟

آرثـــــر : ماذا؟

إيـــــدي : قلت ماذا؟

آرثـــــر : ألا تتذكرين أنني أخبرتك بما كان يحدث؟

إيـــــدي : أقر بعجزي عن التذكر.

آرثـــــر : كل شيءٍ على ما يرام، لا تقلقي.

إيـــــدي : إنها ليست عطلة؟ هذا شيء مخجل.

(تخرج كيت)

إيـــــدي : لقد اعتقدت أنك كنت غيرَ مخلص لي في وقت ما.

آرثـــــر : ماذا تقولين؟

إيـــــدي : لقد ذهبت إلى المدينة، بعد وقتٍ ليس بطويل من زواجنا، وكنتَ تجلس في شرفة فندقٍ مع امرأة تتناولان الغذاء. لم أكن أعرف ماذا عليَّ أن أظن. لم أتحدث عن ذلك أبدا، كل ما فعلته أنني عدت إلى المنزل.

آرثـــــر : لم تعتقدين أن...

إيـــــدي : ليس حقًّا، لا. لطالما كنت أعرف دائما أنك إنسان صالح. هذه إحدى سماتك الحسنة.

آرثـــــر : هذا ما يجعلني مملًّا للغاية.

إيـــــدي : نعم، أنت كالطريق المستقيم الضيق، أنت كذلك!

آرثـــــر : ماذا؟

إيـــــدي : طريقٌ مستقيم وضيق.

آرثـــــر : أنا ماذا، (ستريزام)[٢١] ماذا؟

إيـــــدي : طريقٌ مستقيم وضيق!

آرثـــــر : عجباً!

إيـــــدي : سخيف!

آرثـــــر : لا أصدق أذنيّ.

إيـــــدي : أنت تُضحكني.

آرثـــــر : أنا لا أتذكر ذلك حتى. لا أعرف متى حدث هذا الأمر الذي تتحدثين عنه. في بعض الأحيان اعتاد المشترون أن يجعلوني أقابل زوجاتهم...

إيـــــدي : حسنًا. كنت أعرف أنك إنسان صالح حقًّا. أنا آسفة لأنني لم أسأل أبدًا عن ذلك، هذا يجعلني أبدو كما لو أنني كنت لن أصدقك. ربما كنت لن أصدقك، لا أعرف. أنا أصدقك الآن. إن حكايتها هي وستيفن

[٢١] ستريزام: هو اسم طريق في لندن.

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

أمرٌ محزن. أليس كذلك؟

آرثـــــر : ماذا؟

إيـــــدي : يا إلهي. آرثر، حقًّا؟

آرثـــــر : ماذا عنها وعن ستيفن؟

إيـــــدي : إذا شعرتَ أنني فى حال أفضل اليوم، فسأخبره أن ما يجب أن يفعله هو أن يترك زوجته.

آرثـــــر : في الواقع إنهما...

إيـــــدي : ماذا؟

آرثـــــر : لا، لا.

إيـــــدي : ماذا؟

آرثـــــر : لا، إنسي هذا الأمر.

إيـــــدي : ربما سأفعل.

آرثـــــر : لا أعرف ماذا كنت سأفعل لو كنتِ قد تركتني في أي وقتٍ مضي.

إيـــــدي : لا، لقد كنا محظوظين. لم يكن علينا التفكير في مثل هذه الأشياء.

(تدخل كيت)

إيـــــدي : هل أنتِ راضيةٌ عن الذهاب بعيدًا عن هنا؟

كيـــــت : أنا؟

إيـــــدي : هل أنتِ مرتاحةٌ بشأن هذا؟

كيـــــت : حسنًا. أجل، أنا بخير. أقصد أنني حزينة، لكن أنا بخير. سأذهب وأبحث عن شيءٍ آخرَ الآن.

آرثـــــر : ألا تعرفين ما هو حتى الآن؟

كيـــــت : لا!

آرثـــــر : هل أخبرك بنصيحة؟

كيـــــت : نعم؟

آرثـــــــر : نحن لم نكن نملك القدرة علي البت في حياتنا بصورة قاطعة ولذلك لم نحقق شيئا غير عادي ولكن أنصحك ألا تتبعي هذه الطريقة لأنك ستظلين دوما تشعرين أن هناك الكثير من الأشياء التي كنت تريدين أن تحققيها ولم تفعلي ذلك, و أنصحك أن تكوني حازمة في كل أمور حياتك.

إيـــــــدي : كلُّ ما عليكِ فعله حقًّا هو أن تجتازي كلَّ شيء وأنتِ بخير، وتصلين إلى قبرك دون الكثير من المتاعب.

كيـــــــت : صحيح! نعم، أعتقد هذا.

إيـــــــدي : كنا سننجب ثلاثةً أو أربعة أطفال. واحد ليحمل المسؤولية عن عاتقنا, وآخر اعتقدنا أنه قد يصبح معلما وتمنينا أن يكون لدينا طالب علم. كما اعتقدنا أنه يمكن أن يكون لدينا طفلٌ يذهب إلى الكنيسة، وربما ذهبنا لأبعد من هذا ولكننا فقدنا الرغبة في مساندة أيِّ شخصٍ ... ما اسمه؟ ابني، اسمه ستيفن. كان أمرا لطيفا عندما تزوج لأنك بالطبع تستطيعين أن تعيشي حياتك كلها مرةً أخرى مع الأحفاد، ولكن ليس بنفس الطريقة. أو لم تكن كذلك بالنسبة لنا. لم يكن مسموحًا لنا تماما بالمشاركة. أنتِ تقريبًا في نفس عمر أطفاله، أنا لا أعرف ما الذي كان يفكر فيه، لا أعرف كيف يمكن أن يكون غير سعيد هكذا. ولا أعرف ما الذي يجعلك أنتِ أيضا غير سعيدةٍ تماما. أنا لا أعرف لماذا كل هذه الصناديق الكثيرة.

آرثـــــــر : إيدي...

(يدخل ستيفن)

ســـــتيفن : آسف لقد تأخرت.

كيـــــــت : أنت بخير؟

ســـــتيفن : نعم. لا بأس. هذا صباحٌ سيء.

آرثـــــــر : لقد كنا بدأنا نتساءلُ عما إذا كنت قد ضللت الطريق الاطريق الطريق.

ســـــتيفن : لقد جئت إلى هنا مراتٍ كافية تجعلني لا أضل الطريق يا أبي. لقد قمت بالفعل بإعداد الكثير من الحقائب.

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

آرثـــــر : كنت مستيقظا طوال الليل.

ســـــتيفن : ليس لدي أي ارتباطاتٍ اليوم...

آرثـــــر : لقد انتهينا من كل شيء. يمكننا قضاء اليوم في نقل أشيائنا، أليس كذلك؟

ســـــتيفن : نعم، حسنا. أنت تبدو متعبًا.

آرثـــــر : وأمك مُتعبة أيضا.

ســـــتيفن : مرحبًا يا أمي، آسف. هل أنتِ بخير؟

إيـــــدي : أشعر بتعبٍ شديد.

كيـــــت : هل تريدين تناولَ الغذاء قبل أن أذهب؟

ســـــتيفن : هل ستغادرين بالفعل؟

كيـــــت : يجب أن أستقلَّ قطارا.

ســـــتيفن : هناك قطارات طوال اليوم، أليس كذلك؟

كيـــــت : يجب عليَّ أن أسافر في هذا القطار.

آرثـــــر : هناك فطيرة السمك التي طهيتها لعشاء الأمس، أيمكننا تناولها في الغداء؟

إيـــــدي : هذا يبدو لطيفا!

آرثـــــر : شكرًا لك يا حبيبتي.

كيـــــت : سأكون هنا بعد دقيقة.

(تخرج كيت)

آرثـــــر : هل أنت بخير؟

ســـــتيفن : نعم، فقط...

آرثـــــر : ما الأمر؟

ســـــتيفن : ماذا يجب عليَّ أن أفعل لكي تتوقف عن التحدث معي هكذا؟ ما الذي فعلته ويزعجك كثيرا ؟

آرثـــــر : ماذا تقول؟

ســـــتيفن : أنت تعتقد أنني حالة ميؤوسٌ منها.

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

آرثـــــر : لا!

ســـتيفن : بل تعتقد هذا، أنا أعلم أنك تعتقد هذا. أنتما الاثنان تعتقدان أنني فاشل وأنتما تجلسان هناك معًا

بمثل هذه الطريقة، سعيدين هكذا ! هل تعلم كيف يسبب هذا ضغطا شديداً عليّ؟

آرثـــــر : حسنًا...

ســـتيفن : أنتما تعتقدان أنني أضيع حياتي هدراً. تتصرفان وكأني كنت أكرس حياتي كلها لإصابتكما بالإحباط.

(تدخل كيت)

كيـــــت : هل نحن جاهزون؟

ســـتيفن : حسنًا.

كيـــــت : هل تريدين أن نطعمك؟

ســـتيفن : هل نطعمها الآن؟

إيـــــدي : نعم من فضلك.

ســـتيفن : هل نُطعِمها؟

آرثـــــر : سأفعل ذلك.

كيـــــت : أنت متأكد؟

ســـتيفن : لم أكن أعرف ذلك.

آرثـــــر : قدمي لها غذاءها هنا. هيا بنا يا حبيبتي.

إيـــــدي : شكرًا لك. أنا آسفة.

آرثـــــر : أنا آسف، أيضًا، فلنذهب. حسناً.

إيـــــدي : هل هذه آخر وجبةٍ سنأكلها في منزلنا؟

آرثـــــر : نعم، إنها كذلك.

ISSN 1110-2721

Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : يبدو أننا قضينا وقتًا طويلًا هنا. لكنه ليس وقتا طويلا حقًّا.

(تطلق السيارة بوقها)

كيـــــت : إنها لي. لقد طلبت سيارة أجرة.

ســـتيفن : كان يمكنني أن أوصلك.

كيـــــت : لم أردْ أن أسببَ لك أي متاعب.

ســـتيفن : كنت أتمنى أن أوصلك.

كيـــــت : لا تحاول أن تكون صديقًا لي يا ستيفن. ألا تفهم ذلك؟

ســـتيفن : بينما كنا نقود السيارةَ فوق السهل كنت أفكر كيف كانت ستسير الأمور إذا فعلنا ما نريد، هل تفهمينني؟

ماذا يحدث لو خرجت أنا من هنا؟ لا أعرف، ماذا لو خرجت أنا من هنا الآن وغادرت معك؟

كيـــــت : هذا ليس بُغيتَك.

ســـتيفن : لا...

كيـــــت : أنت فقط لا تريد أن تكون الشخصَ الذي أنت عليه الآن. لا أعرف ما إذا كان قد خطرَ على بالك أن هذا التفسير له علاقةٌ بحقيقة الأمر، لكن هذا ليس ما أريده أنا أيضًا.

آرثـــــر : ستيف؟

ســـتيفن : أبي؟

آرثـــــر : هل ستساعدني على النهوض؟ إنها جاهزة. آه يا ركبتيَّ!

ســـتيفن : بالتأكيد. تفضل. لا بأس.

كيـــــت : هل تريد تناول غذائك الآن يا آرثر؟

(بوق سيارة)

آرثـــــر : نعم من فضلك.

كيـــــت : يجب عليَّ أن أذهب.

إيـــــدي : كيت؟

كيـــــت : نعم؟

إيـــــدي : أنت جميلة للغاية يا حبيبتي. ضعي ذلك في اعتبارك،
اتفقنا؟ مادمتِ شابةٌ فيجب أن تخططي لمستقبلك حتي تستمتعي بشبابك.

آرثـــــر : لقد ساعدنا وجودك هنا.

كيـــــت : أنا آسفة أنني... لا.. لا تنهض.

(بوق سيارة)

ســـــتيفن : كيت.

كيـــــت : نعم؟

ســـــتيفن : لا أعرف. هل ستبقين على اتصال معي؟

إيـــــدي : لا أعتقد ذلك يا عزيزي.

(تخرج كيت)

آرثـــــر : هل يمكنني تناول غذائي؟

ســـــتيفن : نعم.

آرثـــــر : عندئذ يمكننا أنا وأنت أن نبدأ في وضع الأشياء بالسيارة.

ســـــتيفن : نعم.

آرثـــــر : هل تلقيت أي خبر من الوكيل العقاري؟

ســـــتيفن : لا، آسف. هل قرأت أيا من هذه؟

آرثـــــر : إنها تخص أمك. هل تقرأ كثيرا؟

ســـــتيفن : قليلا.

إيـــــدي : جمعتهم عن طريق الاشتراك.

ســـــتيفن : نعم؟

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

إيـــــدي : لقد جاءت خزانة الكتب بنفس الطريقة. كنت أسدد الاشتراك، و كانوا يرسلون كتابا كل شهر وعندما قمنا بسداد الدفعة الأولى من المال أرسلوا خزانة كتب، والتي ملأتها ذات يوم بأخبار من العالم الكبير.

ســـتيفن : هذه فكرة جميلة!

إيـــــدي : يجب أن يكون هناك مجموعات مثل هذه في جميع أنحاء إنجلترا. فهذه فترات هروب قصيرة، أبواب سرية صغيرة للخارج.

آرثـــــر : أنا أفضل الذهاب للمشي.

ســـتيفن : هل قرأت (ترولوب) من قبل؟

آرثـــــر : لا.

إيـــــدي : نعم.

ســـتيفن : لقد كرهت (ترولوب)!

آرثـــــر : الأسكتلندي؟

ســـتيفن : لا، هذا هو والتر سكوت. أريد أن أسألك عن شيء.

آرثـــــر : يا إلهي. نعم؟

ســـتيفن : كنت أتساءل إذا كان من المفيد إذا أتيت ومكثت هنا لبعض الوقت... في الأسابيع القليلة الأولى... أو حتي فقط ونحن نبيع المنزل، أتفهمني؟ سأساعدك في جعل الأمور تمر بسلاسة.

آرثـــــر : هل تمزح؟

ســـتيفن : لماذا؟

آرثـــــر : سنتشاجر يا ستيف، أنت تعرف أننا سوف نفعل ذلك، هل تمزح؟ لماذا تريد أن تفعل ذلك؟

ســـتيفن : لا!

آرثـــــر : إنه شيء لطيف منك أن تفكر فيّ ولكن في الحقيقة

ســـتيفن : في الواقع...

آرثـــــر : أنا أعرف كيف تشعر حيال هذا. أنا. أنا لا أمانع. لقد تفهمت هذا الوضع على أي حال، بلى! سأكون بخير، نعم؟ قم فقط ببيع هذا المكان وأحضر لي مكانًا ما بالقرب منها.

ســـتيفن : في الواقع يا أبي لقد قامت إميلي تقريبا بطردي من المنزل. لذلك كنت أتساءل عما إذا كان بإمكاني الإقامة هنا في الوقت الذي لا أجد فيه أي مكانٍ آخر للذهاب إليه.

آرثـــــر : عجبا. حقًّا! أنا أتفهم ذلك .

ســـتيفن : لكن من الواضح أنني ظننت أن ذلك سيكون أمرا جيدًا، والآن ستكون أنت ... لكن ربما وأنا أقوم ببيع المنزل، يمكنني أن أرتب أموري أيضًا، أتفهمني؟

آرثـــــر : بالطبع. أنت دائما مُرحَّب بك هنا، يا ستيف، كما كنت دائما.

إيـــــدي : إنه بيتك.

ســـتيفن : نعم.

إيـــــدي : إنه بيتنا.

آرثـــــر : حسنًا، حبيبتي إيدي. سوف تبقين لبعض الوقت.

ســـتيفن : شكرا لك.

آرثـــــر : حسنًا.

إيـــــدي : هل المكان الذي سأذهب إليه مكان لطيفٌ؟

ســـتيفن : نعم. إنه جميل.

إيـــــدي : اعتاد الناس دائما أن يقولوا إننا عشنا في مكان ناءٍ. هل ستأتي وتزورني؟ هل تظن ذلك؟

ســـتيفن : بقدر ما أستطيع.

إيـــــدي : وستزورني، أليس كذلك يا آرثر؟ وتعتني بالمنزل؟ وتتذكر أن تغير الملاءات؟ وتقتل الدجاج عندما تبتعد، لا تتركهم بمفردهم، هل ستفعل ذلك؟ وهل ستحافظ على الآلات في حالة جيدة؟ ماذا سأفعل أنا

وأنت تنقل الحقائب؟

آرثـــــــر : **[يذهب إليها]**
كل شيءٍ على ما يرام يا حبيبتي. سوف أقوم برعايتكِ.

كل شيءٍ سيكون على ما يرام. تفضلي. هل أنتِ مُتعَبَة؟ كل شيءٍ سيكون على ما يرام. لماذا لا تستلقين في فراشك؟

إيـــــدي : سيكون ذلك أمراً لطيفًا.

آرثـــــــر : هل أساعدك على الذهاب للفراش؟

إيـــــدي : شكرًا لك. ستسير أمورك معه على ما يرام، أليس كذلك يا ستيفن؟ لن تدعه يقع أو أي شيءٍ من هذا القبيل.

آرثـــــــر : اعتدتِ أن تقولي لي كلامًا من هذا النوع عنه.

إيـــــدي : نعم، حسنًا، كلُّ شيءٍ له سلبيات وإيجابيات.. أليس كذلك؟ هيا.

آرثـــــــر : فلنذهب هناك.

إيـــــدي : هذه هي قصيدة حياتي. لا أستطيع تذكر كل شيءٍ فعلته تقريبًا. لا أستطيع أن أتذكرَ أسماء الأطفال الذين جلسوا بجواري في المدرسة. لا أستطيع أن أحدد نوع الحياة التي تصورت أنني قد عشتها حقاً من بين صور الحياة الكثيرة التي تعايشت معها. إنها جميعا مشرقة وغامضة مثل بعضها البعض. أحيانا أبكي. لم يكن الأمر سيئًا مع ذلك، أحيانًا لا أستطيع أن أسيطر على الأمر. ما أتذكره هو الضوء الذي ينفذ من خلال الأشجار وانعكاس ضوء أشعة الشمس على الماء في الصباح وامرأة في ثوب أبيض والطريقة التي يتغلغل بها الضوء عبر جفوني في كل مرة كنت آخذ فيها الحمام الشمسي المعتاد، وظلك المتساقط فوق عيني ولذلك كنت أفتحهما وأنظر الى أعلى لأجدك واقفا هناك تنظر إلي أسفل. حيث كان ساقاي ممتدتين في الشمس. ما أتذكره هو أيام الآحاد والعودة مشيًا من الكنيسة ويدي في يدك, حيث أنك كنت تشغل كل

أحلامي لأني كنت دوما أري فيك حياتي.

(تخرج إيدي وآرثر
ينظر ستيفن حوله، ويلتقط صندوقًا)

((النهاية))

ISSN 1110-2721
Occasional Papers
Vol. 76: October (2021)

Works Cited

Bascara, Baacchir. "Fathers and Sons: A Review". https://www.baacchir.wordpress.com/review/fathers/and/ sons. Accessed 5 November 2020.

Billington, Michael. "Visitors review – 'Infinitely Touching' ". *The Guardian*. https://www.theguardian.com/stage/2014/mar/09/visitors-review-barney-norris-authentic-voice. Accessed 9 March 2020.

Bowie-Sell, Daisy. "Barney Norris: 'Brexit is the Reason for all the Rural Plays around at the Moment' ". https://www.whatsonstage.com/london-theatre/news/barney-norris-rural-plays-nightfall-interview-bridge_46481.html. Accessed 3 May 2020

Erikson, E.H. *Identity and the Life Cycle*. New York: International University Press, 1959.

…….. *Identity: Youth and Crisis*. New York: Norton, 1968.

……..*Symposium of the Healthy Personality*. New York: Josiah Macy, Jr. Fou, 1950.

Gedo, J.E. *The Evolution of Psychoanalysis: Contemporary Theory and Practice.* New York: Other Press, 1999.

Hemming, Sarah. "Playwright Barney Norris from Turning in a Van to the Bridge Theatre". *Financial Times*. April 27 2018, pp.2-4

Isherwood, Charles. "Fusillades Piercing a Fog of Dementia*". New York Times*. January 2015, pp. 1-5

Loevinger, J. *Ego Development. San Francisco:* Jossey-Bass, 1976.

Marcia, J.E. "Representational Thought in Ego Identity, Psychotherapy, and Psychosocial Developmental Theory". *Development of Mental Representation: Theories and Applications*. New Jersey: Erlbaum, 1999, pp.15-25.

Mountford, Fiona. "The Visitors, Bush Theatre- theatre review". https://www.Standard.co.uk/barney/norris. Accessed 10 October 2020

Noam, G. G. *Re-conceptualizing Maturity: the Search for*

Deeper Meaning. New Jersey: Erlbaum, 1996
Norris, Barney. *The Visitors*. London: Dramatist's Play Service, 2014.
Spencer, Charles. "Visitors, Arcola Theatre, Review*".* *The Daily Telegraph*. March2014, pp.4 -8
Woods, Edward. "Questions and Answers with Barney Norris". *Financial Times.* January 2018, pp.2-7
https//www.barneynorris.com/the/visitors.
Accessed 5 July 2021.

فهرس الكتاب

مقدمة المترجم: قراءة نقدية لمسرحية (الزائرون) ٢

مسرحية (الزائرون) ٤٦